وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

الحجاج في تائية الإلبيري
الآليات والقضايا
- مقاربة تداولية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة: إشراف الدكتورة:

- ريان حاجي نادية حديدان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
صبرينة بوقفة	أستاذ محاضر أ	رئيسا
نادية حديدان	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
رزيق بوزغاية	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

الحجاج في تائية الإلبيري الآليات والقضايا
- مقاربة تداولية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة: إشراف الدكتورة:

- ريان حاجي نادية حديدان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
صبرينة بوقفة	أستاذ محاضر أ	رئيسا
نادية حديدان	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
رزيق بوزغاية	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

بادي ذي بدء نشكر رب العباد العلي القدير شكرا كثيرا طيبا مباركا فيه الذي أنارنا بالعلم وزيننا بالحلم وأنعم علينا بالعافية وأنار طريقنا وأعاننا في إتمام هذه المذكرة وتقديمها على الشكل الذي هي عليه اليوم فله الحمد والشكر وهو الرحمن المستعان.

نتقدم بخالص الشكر وعميق الامتنان، وفائق الاحترام والتقدير الأساتذة الكرام «رزيق بوزغاية، نادية حديدان، جدي عبد العزيز»، الذين كانوا نعم الأساتذة طيلة مسارنا لإنجاز هذه المذكرة فلم يبخلوا علينا يوما بنصائحهم وتوجيهاتهم، متمنين لهم دوام الصحة والعافية.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نوجه شكرنا وامتناننا إلى جميع أساتذتنا بقسم اللغة العربية وآدابها الذين رافقونا طيلة مسيرتنا الجامعية.

الشكر الجزيل لكل من مد لنا يد العون ولو بكلمة طيبة.

إهداء

أهدي ثمرة بحثي المتواضع إلى الوالدين الكريمين

والاخوة الأعزاء (رحمة، لؤي، رسيم)

وإلى ابنة أختي (**مـــودة**)

إلى كل من علمني حرفا

ريان

مقدمة

إن التداولية منهج لساني حديث يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال، أي دون عزلها عن السياق، حيث تراعي الظروف التي صاحبت العملية التواصلية (كالزمان، والمكان والذوات وغيرها من العناصر المقامية...)،إضافة إلى الاستعمال والذي يخضع لعدة عوامل، مثل: الثقافة، العادات والتقاليد، الأحداث التاريخية، الظروف الاجتماعية...، من خلال آليات إجرائية (كالحجاج، وأفعال الكلام، والإحالة، والمعنى الضمني)، فالحجاج على سبيل المثال يسعى إلى التأثير في قناعات المتلقي وحمله على فعل أمر ما أو تركه، وهو مبحث تداولي يثير اهتمام الباحثين فيها، لحضوره في أغلب الخطابات، المهمة منها: كالخطاب الديني، والسياسي، والتعليمي التربوي...، أو العادية المتلفظ بها في أمور الحياة اليومية...، لأنه يحقق غاية يسعى إليها الانسان منذ القديم، فهو لايتكلم ليعبر فقط، وإنما يسعى لتبليغ مقصده والتأثير والإقناع.

ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم بـــ: "الحجاج في تائية الإلبيري "الآليات والقضايا" – مقاربة تداولية– في محاولة متواضعة للوقوف على مدى توظيف الآليات الحجاجية في هذه القصيدة القضايا التي عالجها الإلبيري في هذا الخطاب الحجاجي، وهو ما استدعى تساؤلات مثل: ما الآليات الحجاجية الواردة في هذه القصيدة و ما الغرض الحجاجي لها؟ وكيف تشكل الهيكل الحجاجي في هذا الخطاب؟ وكيف تتم المقاربة التداولية في النص الشعري؟

ومن أهم الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ما توسمناه في هذه القصيدة من قيمة علمية وموعظة دينية وقوة حجاجية، حيث كانت تائية الإلبيري مدونة مناسبة لهذا المبحث التداولي، كونها تشتمل على كم كبير من الحجج، خاصة وأنه نظمها على ردا على رجل هجاه اسمه (أبو بكر)، وكان الغالب على رده أسلوب النصح والوعظ.

وقد سبقتني إلى دراسة الحجاج في هذه المدونة الطالبان: علي غومة ومعمر الطويل في رسالة موسومة بـــ: "آليات الحجاج في الخطاب الشعري تائية أبي إسحاق الإلبيري "أنموذجا" إشراف الأستاذ: علي كرباح، مذكرة لنيل درجة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: اللسانيات العامة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.

حيث تقاطعت الدراستان في نقاط مشتركة في الجانب النظري، والجانب التطبيقي وكانت قائمة المصادر والمراجع فيها مرجعا اطلعت عليه واستفدت منه.

كما اعتمد هذا البحث على دراسات علمية أهمها: استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري الذي تناول استراتيجيات الخطاب وتقنيات كل منها، حيث اندرج الحجاج ضمن تقنيات استراتيجية الإقناع، وكتاب شاييم بيرلمان الإمبراطورية الخطابية، ترجمة الحسين بنو هاشم، حيث ساهمت هذه الكتب في إزالة اللبس وتبسيط المعلومات التي احتاجها البحث.

وفي دراستنا لهذه القصيدة اعتمدنا مقاربة تداولية واقتضت أن يقسم البحث إلى: جانب نظري، تمثل في مدخل موسوم بـــ: مفاهيم في الحجاج، تضمن تعريفات لغوية وأخرى اصطلاحية، والعلاقة بين بعض المصطلحات، وجانب تطبيقي تمثل في فصلين أولهما موسوم بـــ: آليات الحجاج في تائية الإلبيري حاولنا فيه الوقوف على الآليات الحجاجية التي وردت في خطاب الإلبيري، وثانيهما موسوم بـــ: قضايا الحجاج في تائية الإلبيري، حاولنا فيه الوقوف على بنية الخطاب الحجاجي في القصيدة ومناقشة القضايا التي دافع عنها الإلبيري.

قد واجه هذا البحث بعض الصعوبات منها: تعدد الترجمات العربية لمصطلح أجنبي واحد، واختلاف المفاهيم للمصطلح الواحد، مما يجعل الباحث في حيرة خاصة من لم تسعفه مكتسباته لقراءة المصادر الأجنبية.

وفي الأخير أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام للأستاذين رزيق بوزغاية ونادية حديدان على الدعم المعنوي والتوجيه والإشراف على سير هذا العمل والحث على إتمامه.

مدخل نظري:

مفاهيم في الحجاج

أولا: تعريف الحجاج

ثانيا: الحجاج والمفاهيم المجاورة

ثالثا: بنية الخطاب الحجاجي

أولا: تعريف الحجاج

بمرور الزمن اكتسبت لفظة الحجاج دلالة في حقل الدراسات اللغوية سواء القديمة أو الحديثة ولمعرفة هذه الدلالة وجب الوقوف على الجذور اللغوية له في التراث اللغوي، ثم آلت إليه البحوث في الدرس اللساني الحديث، حيث وردت مادة **(حجج)** في كتاب العين بمعنى: «قصد بيت الله بنية الحج، وبمعنى الحجة، وهي وجه الظفر عند الخصومة. حاجته فحججته احتججت عليه بكذا. وجمع الحجة: حجج، والحجاج المصدر»[1]؛ أي أنه بدلالتين الأولى القصد، والثانية إقامة الحجة، وجاء في لسان العرب: «حج إلينا فلان، أي قدم... يقال حاججته، أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها...، والحجة البرهان؛ وقيل الحجة ما دوفع به عن الخصم؛ ... وهو رجل حجاج أي جدل... والحجة الدليل والبرهان»[2]. من خلال هذين التعريفين لم يتعد الحجاج في المعاجم العربية القديمة معنيين إثنين هما: القصد، وإقامة الحجة في الجدال.

أما في المعاجم الأجنبية فيقابل "الحجاج" لفظ "Argumentation"، وهو: «مجموعة من تقنيات التواصل لإثارة أو لزيادة التواصل المحاور مع الرسالة المقدمة له»[3]؛ أي أن الحجاج تقديم الحجج باستعمال آليات تواصلية غايتها استدراج السامع وتجاوبه مع هذا الطرح للحجج، وقد تتعدد الحجج لتكون كلها خادمة لفكرة واحدة يعمل المتكلم على إقناع الطرف الآخر بها وهي "النتيجة".

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الرحمن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 20036، ج01، ص 28.

2- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط03، 2004، مج04، ص 38/37.

3 -le petit la rousse illustré, dicionnaire de francais, la rousse, Paris, France, p : 107.

إن الباحث في الحجاج يجده موضوعا تتشاركه عدة علوم كالفلسفة والبلاغة والتداولية، حيث تشرب عدة مفاهيم منذ نشأة النظرية الحجاجية، والتي حدد معالمها أرسطو بآرائه الفلسفية حيث: «انطلق من كون الخطابة إنما هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع»[1]، ورفض ربطها بالأخلاق وبالحقيقة، وجعلها مرتبطة بالصواب، ثم أضفى عليها الطابع الموضوعي حين اعتمد في طرح الحجج على الاستدلال، وليس على المشاعر النفسية، وذلك لأن بلاغته تقوم على المنطق، وغايتها الإقناع لا التأثير.

والإقناع عنده يقوم على ثلاثة أركان هي: «أولا "أخلاق القائل"... فالخطيب يقنع بالأخلاق إذا كان كلامه يلقى على نحو يجعله خليقا بالثقة... وهذا الضرب من الإقناع ينبغي أن يحدث عن طريق ما يقوله المتكلم»[2]، إذ أطلق علي هذا الركن اسم محرز "الإيتوس" في كتابه "الخطابة"، أما الركن الثاني فهو: «تصدير السامع في حالة ما... فالاقتناع يمكن أن يتم بواسطة السامعين إذا كانت الخطبة مثيرة لمشاعرهم»[3]، وهو ما أسماه حجة "الباتوس"، وأخيرا، «القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت... فإن الإقناع يحدث عن الكلام نفسه ، إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة»[4] ،حيث أسماها حجة "اللوغوس" إذ يرى أرسطو أن من يملكها قادر على التفكير المنطقي.

إن جهود أرسطو في كتاب "الخطابة" ساهمت في ظهور مصطلح "**البلاغة القديمة**"، والتي نقصد بها: «البحث الذي قدمه فلاسفة اليونان ومن تبعهم في المضمار في دراسة الخطابات انطلاقا من كتاب أرسطو حول الخطابة»[5]، ثم جاء شاييم بيرلمان ولوسي أولبرشت تيتكا، وبعثا الحجاج مرة تحت مسمى "**الخطابة الجديدة**" في اصطلاح

1- المرجع نفسه: ص 71.

2- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، ص 71-72.

3- المرجع نفسه: ص 71-72.

4المرجع نفسه: ص 71-73.

5- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، نوران للنشر والتوزيع، تبسة، الجزائر، ط01، 2020، ص 73.

عبد الله صولة، و"**البلاغة الجديدة**" في اصطلاح صلاح فضل، حيث ظهر كتابهما "مصنف في الحجاج" (سنة 1958)، وهو أحد المؤلفات «التي وضعت البلاغة في صلب مجالات الحجاج...، ولا يمكن تعريته من الأثر البلاغي، فالمحاجج يسعى إلى الحصول على موافقة المخاطب واستمالته عبر التقنيات البلاغية التي يستخدمها»(1)، وذلك يتجلى في تعريفهما لموضوع نظرية الحجاج إذ يريان أنه: «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم... وغاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان»(2)؛ أي أن جوهر الحجاج يكمن في الآليات الخطابية التي تؤثر في المتلقي ليس تأثيرا نفسيا بل تأثيرا عقليا يجعله على الأقل لا يعترض على ما طرح عليه وعلى الأكثر يقتنع بهذا الطرح ويسلم به ، وهي أقصى غاية للحجاج، وما جعل آراءهما تمثل بلاغة جديدة اشتغالهما على النصوص المكتوبة وذلك لما وفرته الثورة الصناعية من تقدم شمل جميع الميادين بما فيها الأدب، حيث أصبح المتلقي ليس السامع فحسب بل ساهمت الطباعة في نشر النصوص حتى أصبح القارئ أيضا يتلقى الخطاب، لأن «الخطاب في البلاغة القديمة إرتبط باستعمال اللغة الشفوية»(3)، وهو ما جعل دائرة المخاطب تشمل المتلقي الحاضر والمتلقي الغائب، فلا تقتصر البلاغة الجديدة على الملفوظ فحسب.

وإذا كان بيرلمان وتيتكا اشتغلا على الحجاج من "زاوية بلاغية"، فإن ديكرو وأنسكومبر اشتغلا عليه من جانب "لساني تداولي" فوضعا جهودهما في نظرية الحجاج في اللغة والتي: «تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية لتحقيق بعض الأهداف والغايات

1- آمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي، الدار المتوسطية للنشر، أريانة، تونس، ط01، 2016، ص 41.

2- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط02، 2007، ص 27.

3- عبد اللطيف عادل: بلاغة في الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط01، 2013، ص 86.

الحجاجية... ومن ثم لم ينشغلا بوقائع الاقتناع بل بحثا الدور الحجاجي الذي يلعبه الكساء اللغوي لهذه الوقائع ولذلك انتهيا إلى أن اللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية مسجلا فيها... ومن ثم فمعنى الأقوال لا يتفصل عن طابعها الحجاجي»[1]، وتجلى في هذه النظرية تأثرهما الواضح بنظرية الأفعال اللغوية لأوستين وسيرل إضافة إلى أبحاث بنفست في التلفظ، فموضوع نظرية الحجاج في اللغة هو: «بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية ما»[2].

نستنتج مما سبق أن جهود أرسطو وآرائه الفلسفية مهدت لميلاد فكر لغوي جديد تمثل في البلاغة الجديدة لبيرلمان وتيتكا يوافق أرسطو في بعض المنطلقات ويخالفه في العديد منها ليست مخالفة بما الكلمة من معنى، ولكن محاولة لتخليص الحجاج من أغلب قيود المنطق والاستدلال، حتى يقترب الحجاج من المجالات المختلفة لاستعمال اللغة مع المحافظة على البعد العقلي له لتجنب الوقوع في فخ السفسطة، وهذه المحاولة لتقريبه من مجالات استعمال اللغة اليومية جعلت الحجاج يأخذ المنحى اللساني التداولي فيما بعد عند ديكرو وأنسكومبر في نظرية الحجاج اللغوي.

حيث يعتبران الحجاج مكونا من مكونات البنية اللغوية، وظاهرة تداولية «فالخطاب التلفظي ينطوي في ذاته على إشارة للطابع الحجاجي للمحمولات التي تشكله»[3]. حيث عالجت هذه النظرية جملة من المفاهيم (العوامل الحجاجية، الروابط الحجاجية، السلم الحجاجي، المراتب الحجاجية...).

1- عبد اللطيف عادل: بلاغة في الإقناع في المناظرة ، ص 95.

2- شكري المبخوت: نظرية الحجاج في اللغة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، منوبة، تونس، ص 352.

3- عبد اللطيف عادل: بلاغة في الإقناع في المناظرة ، ص 98.

ثانيا: الحجاج والمفاهيم المجاورة

تتقاطع ومفهوم الحجاج مفاهيم عدة، ولشدة تقاربها معه تكاد تلتبس به، ومنها: الجدل، الخطاب، المحادثة، البرهان، الاستدلال)، سنعرضها فيما يلي لبيان بعض ما اتفقت فيه معه، وما اختلفت فيه عنه.

1- الجدل:

جاء في لسان العرب أن "الجدل" هو: «اللدد في الخصومة، والقدرة عليها...، ومقابلة الحجة بالحجة»[1]، ويقابل الديالقتيقا عند أرسطو حيث: «يقصد به قواعد الجدل... التي يستند إليها المتكلم في فرض دعواه وتبادل الخطاب أساسا...، وما ينبغي لهما من حكمة التصرف أثناء الجدل والخصومة حتى تفضي المحادثة التي بينهما إلى ثمرتها»[2]؛ أي أنه حجاج يكون بين شخصين يمثلان (رأيا/ موقفا) ونقيضه، يسعى كل منهما لتقديم حجج تدعم رأيه، وتدحض رأي خصمه، وأثناء ذلك يتبادلان الأدوار بين (متكلم وسامع) بالتناوب، وهو ما يجعله يلتبس بمفهوم الحجاج، لكن الأصل أن الجدل يخضع للمنطق ويتناول المتناقضات من الأمور ويقوم على الأطروحة والنقيض، حيث يتبنى كل طرف فيه أطروحة ويدافع عنها، بينما الحجاج يكون المتحاجان متبنيان لفكرتان مختلفتان لكن غير متناقضتان وجوبا.

2- المحادثة:

1- ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، مج:02، تع: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1988، ص212.

2- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 74.

حتى نتمكن من معرفة ما المقصود بالمحادثة وجب أولا التفريق بينها وبين الحوار، فـ «لو تخيلنا فردين من الناس مثلا يتحاوران حول موضوع من موضوعات الحياة اليومية، سيكون الحاصل في النهاية سلسلة أدوار يمثل فيها كل دور مساهمة لأحد الشخصين...، وتسمى هذه الظاهرة التواصلية محادثة»[1]. أي أنها تكون بين ذوات حقيقة، أما الحوار فهو «عنصر بنيوي ينتمي إلى النص، كالحوار في القصة أو الرواية»[2]. أي أن المحادثة هي اللغة التي نستعملها في الحياة اليومية بالتداول بين أفراد المجتمع، أما الحوار فيكون في النصوص الأدبية، لأن «اللغة إنما تظهر في الكلام من خلال ما يقع من محادثات بين طرفين أو أكثر... وعلى هذا كان توجه اللسانيين نحو دراسة المحادثة في محاولة منهم لتتبع اللغة في إطار عناصر الاستعمال كالمتكلمين والمخاطبين، وزمان التحادث ومكانه»[3]. وهي عناصر مقامية تسهل على الدارس الوصول إلى المعنى التواصلي من هذه المحادثة، حيث ينقسم المعنى التواصلي إلى: معنى حرفي، ومعنى ضمني، يفهم "المعنى الحرفي" من خلال ما دلت عليه العبارات المتلفظ بها، أما "المعنى الضمني" فيحتاج في فهمه إلى "عناصر الاستعمال: كالمتكلمين، المخاطبين، وزمان التحادث ومكانه" - كما سبق الذكر-، وينقسم "المعنى الضمني" إلى معنيين: الاستلزام الحواري، والمضمر، إذ تم التمييز بينهما في المثال التالي:

«قول القائل: "توقف بيار عن التدخين" يحمل معنى ظاهرا هو بيار لا يدخن الآن، ومعنى مستلزما: "بيار كان يدخن من قبل"...، والثالث المضمر "قد يكون من قبيل يجب أن تفعل مثله"»[4]. ومن هنا نستنتج أن المحادثة هي "اللغة في الاستعمال"، وهي موضوع

1- المرجع نفسه : ص 113.

2- المرجع نفسه: ص 113.

3- المرجع نفسه: ص 135.

4- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 136.

التداولية، أما الحجاج فهو "آلية" نستعملها أثناء "المحادثة" وحاله كحال: أفعال الكلام والإحالة والمقام، والمعنى التواصلي كما هو مبين في الشكل الآتي:

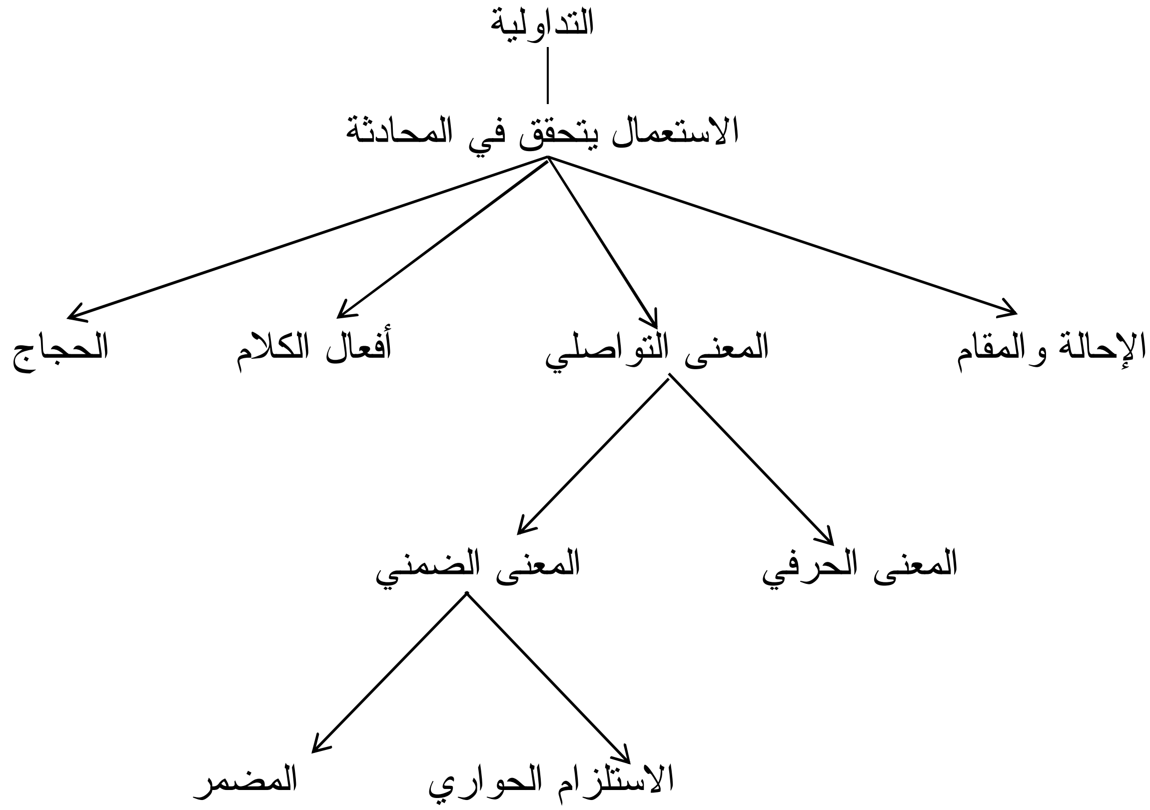

المحادثة هي الإطار الموضوعي للدرس التداولي [1].

3- الخطابة:

إن الحجاج مبحث تداولي قام مفهومه في بادئ الأمر على مفهوم صناعتين هما: الجدل الخطابة عند أرسطو، حيث يعتبر الخطابة حجاجا إقناعي، و« صناعة مدارها إنتاج قول تبني به الإقناع في مجال المحتمل و المسائل الخلافية القابلة للنقاش»[2]، وحتى لا يلتبس مفهومها بالجدل حدد أرسطو أوجه الاتفاق بين الجدل والخطابة في ثلاث نقاط:

- «**في القصد:** كل منهما يروم الغلبة في المفاوضات.
- **في الموضوع:** ليس لكل منهما موضوع محدد.

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 120.

2- حمادي صمود: مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، منوبة، تونس، ص 12.

- **في المبادئ:** مبادئهما من المحمودات (محمودات الجدل حقيقية، والخطابة محموداتها ظنية)» [1].

ثم فصل في ما اختلفت فيه الخطابة عن الجدل رغم أن كلاهما يتميزان بطابع مناقشة إلا أن الخطابة لا تقوم على سؤال والجواب «وقد توجه الخطابة نحو شخص أو جماعة، بينما الجدل يكون فيه المتجادلان شخصين حقيقيين أو شخصين معنويين يمثلان فكرا أو تيارا معينا»[2]، يقابل كل منهما حجة خصمه بحجة تدحضها مشكلين في النهاية "محادثة" والتي من أهم شروطها "المفاعلة بين الذوات" في الخطاب وهو ما لا نجده في الخطابة، وعليه فإن الحجاج عند أرسطو "حجاج جدلي"، « له بنيته اللغوية الأساسية وهي سؤال، وهو قياس على نتيجة تكون نقيض القضية التي يريد المجيب حفظها، أما "الحجاج الخطابي" فهو حجاج إقناعي يقصد به الخطيب إقناع الجمهور بحكم الماء، أو توجيه لسلوك ما»[3]، أي أن الخطابة يكون فيها المخاطب واحدا وهو الخطيب، بينما الباقي من أطراف العملية التواصلية مهما كان عددهم جمهور، يستمع لما يلقى عليه.

4- الاستدلال:

إن الاستدلال من المفاهيم المجاورة للحجاج، حيث يتقاطعان في نقاط تشابه هي كثيرة، حيث أن الحجاج هو: «تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب،... ويتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها»[4]، وجاء في الاستدلال أنه: «مسار يفضي بنا إلى عدة نتائج انطلاقا من

1- باسم خيري خضير: الحجاج وتوجيه الخطاب، دار صفاء، عمان، الأردن، ط01، 2019، ص 30.

2- المرجع نفسه: ص 30.

3- آمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي، الدار المتوسطية، أريانة، تونس، ط01، 2016، ص 50-51.

4- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2006، ص 16.

مقدمات»[1]، من خلال التعريفين السابقين نجد أن كلا منهما ينطلق من (حجج/ مقدمات) للوصول إلى نتيجة واحدة أو عدة نتائج إلا أن هنا فرق بين الحجاج والاستدلال خاصة عند شاييم برلمان، حيث ميز ملامح رئيسة للحجاج:

«- يتوجه إلى مستمع.

- يعبر عنه بلغة طبيعية.

- مسلماته... احتمالية.

- لا يفتقر تقدمه.. إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

- نتائجه ليست ملزمة»[2].

ومما أثمرت به نظرية شاييم بيرلمان في الحجاج انه ميز نوعين الاستدلال، بل وفصل بينهما في حين كان الفيلسوف "بيير دولاراميه" يجمع بينهما، وهما كالتالي:

أ- **الاستدلالات الجدلية:** «تنطلق المقدمات غير ملزمة، وتكون مرتكزة على الرأي لا على الحقيقة...، كما أن الهدف منها ليس استنباط النتائج انطلاقا من مقدمات معينة...، بل التحقيق واعتناق مستمع للدعاوى المعروضة عليه أو تقويته»[3]؛ أي أنه استدلال حجاجي ينطلق من مقدمات تقوم أساسا على الراي ولا تلزم المخاطب بالحقيقة، حيث تترك الحرية للمتكلم، ولا تفضي بالضرورة إلى نتائج «فإنه لا يعدو أن يكون حجاجا أو استدلالا طبيعيا غير برهاني»[4]، وبالتالي النتائج فيه تقوم على استنتاج احتمالي.

1- جاك موشلار وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، دار سيناتر، المركز الوطني للترجمة، تونس 2010، السحب الثاني، ص 572.

2- آمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي، الدار المتوسطية للنشر، ط01، 2016، ص 83.

3- الحسين بنو هاشم: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 2014، ص 34.

4- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص 15.

ب- الاستدلالات التحليلية: استدلالات "صورية"، «وتنطلق من مقدمات لا مجال لمناقشتها سواء كانت بديهية أو صادقة، أو مجرد فرضيات، وهي برهانية غير شخصية، أي أنها ... غير متلونة بألوان الذات»[1]، أي أنها تنطلق من مسلمات وأدلة منطقية لتفضي إلى نتائج متعلقة بها ضرورة وحتما، وهو ما يميز "البرهنة الصورية" عن "الحجاج" أو الاستدلال الجدلي، «إضافة إلى أنه أولا وقبل كل شيء اعتبار العلامات المستعملة في البرهنة خلوا من كل لبس، على عكس الحجاج الذي يجري بلغة طبيعية لا يستبعد فيها اللبس مسبقا»[2]، أي أن الاستدلال شقين إثنين:

* **استدلال تحليلي:** "البرهنة"، والتي مجالها العلوم التجريبية كالرياضيات مثلا، أو بشكل أدق المنطق، تعتمد الأدلة المنطقية واللغة العلمية الخالية من أي نزعة ذاتية أو لبس، ونتائجها حتمية.

* **استدلال جدلي أو طبيعي:** "الحجاج"، والذي مجاله اللغة العادية التي تتخاطب بها في الحياة اليومية (الجدل يشمل الخطابة والجدل معا عند شاييم بيرلمان)، وهو استدلال غير ملزم بنتائج حتمية أي أنه يقوم على استنتاجات احتمالية ويبنى على الرأي لا على الحقيقة، حيث يرى بيرلمان أنه: «مما لا شك فيه أننا نمارس الاستدلال... أثناء مشاورة مع النفس أو مناقشة عمومية... في جميع هذه الحالات لا يبرهن المرء كما في الرياضيات بل يحاجج...، إذ فهمنا المنطق باعتبار دراسة للاستدلال... أن نتمم نظرية البرهنة التي بلورها المنطق الصوري بنظرية للحجاج تدرس استدلالات أرسطو

1- الحسين بنو هاشم: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، ص 34.

2- شاييم بيرلمان: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج، تر: الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط01، 2022، ص 79.

الجدلية»[1]، أي أن الاستدلال "عام" فهو يشمل نظرية البرهنة إضافة إلى نظرية الحجاج (الاستدلالات الجدلية لأرسطو).

5- البرهان:

أثناء عرضنا للمفهوم السابق ذكره "الاستدلال" اتضحت بعض معالم مصطلح "البرهان" والذي يتقارب ومفهوم الحجاج، إلا أن هناك تعريفات لا يمكن تجاوزها للفصل في المفهومين (الحجاج والبرهان) وهي أن «البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها»[2]، وأن «الخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فهو لا يقدم براهين وأدلة منطقية ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي»[3]؛ أي أن البرهنة هي الاتيان بحجج منطقية للوصول إلى الحقيقة، ولا مجال فيها للذات، هذه الأدلة والبراهين تفضي بالضرورة إلى نتائج حتمية قائمة على اليقين وليس على الظن، لأن «هدف الحجاج فعلا ليس إقامة الدليل على صدق النتيجة انطلاقا من صدق المقدمتين، كما هو الشأن في البرهنة، بل إن هدفه هو نقل التصديق الممنوح للمقدمات إلى النتائج»[4]، فالبرهنة تنطلق من مقدمتين: مقدمة كبرى ومقدمة صغرى والتسليم بهما يقتضي بالضرورة التسليم بالنتيجة.

1- الحسين بنو هاشم: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، ص 35.

2- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط01، 1998، ص 226.

3- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص 15.

4- شاييم بيرلمان: الإمبراطورية الخطابية، ص 91.

ثالثا: بنية الخطاب الحجاجي

يعتبر الحجاج سلسلة من الأقوال تنطلق من مقدمات (مسلمات لدى القائل بها) تفضي إلى نتائج قد تكون ظاهرة في الخطاب الحجاجي وقد تكون مضمرة غير مصرح بها، وذلك لأن الخطاب قد يكتفي بإشراك المتلقي في استنتاجها، حتى يجعله يسلم بها.

البنية العميقة للحجاج

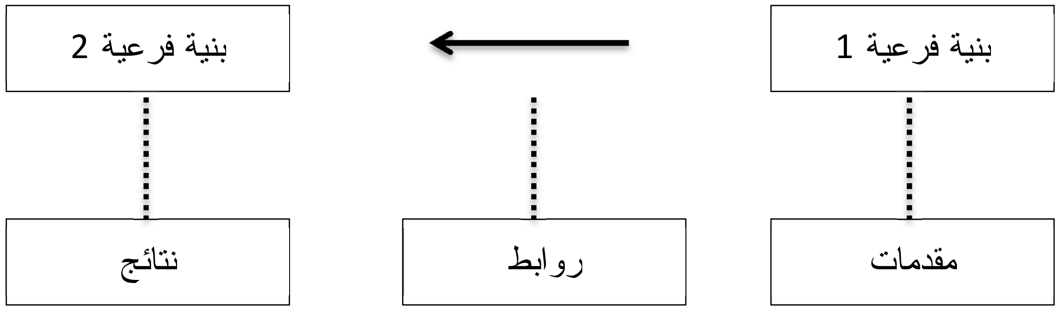

البنية العميقة للنص الحجاجي[1]

I- المقدمات:

والتي تعتبر النواة الأولى لبنية الخطاب الحجاجي ونقطة انطلاق التسلسلات الاستنتاجية وصولا إلى النتيجة (مع أن هناك حالات يتقدم فيها ذكر النتيجة ثم الاتيان بالحجج): «لأن المقدمة هي الحجة وحضور الحجج كثيرا ما يغني عن حضور العنصرين الآخرين (الروابط والنتائج، إذ مستند المخاطب هنا اقتناع المرسل إليه بجملة الأدلة والحجج المعروضة ليتوصل منها بتوجيه أو بغير توجيه إلى معانقة النتائج المرجوة، وإن كانت مضمرة أو ضمنية»[2]، حيث أن الحجج هي الأساس الذي ترتكز عليه العملية التواصلية في الخطاب الحجاجي، وذلك لأنها العامل المؤثر في المتلقي، والباعث على

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 160.

2- المرجع نفسه: ص 161.

تحقيق هدف الخطاب الحجاجي "الإقناع"، وحتى دون التصريح بالنتائج فالمقدمات تعمل على جعل المتلقي يتوصل إلى النتيجة وتشركه في العملية التواصلية، «فهي نقطة انطلاق الاستدلال»[1]، وتنقسم إلى:

1- الوقائع:

«وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس... ولا تكون عرضة للدحض أو الشك»[2]؛ أي أنها حقائق يسلم بها مجموعة من الناس.

2- الحقائق:

«وتقوم على الربط بين الوقائع، ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية...، وقد يعمد الخطيب إلى الربط بين الوقائع والحقائق من حيث هي موضوعات متفق عليها ليحدث موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة»[3]؛ أي أنها تقوم على حقيقة علمية أو دينية وتتمثل في الربط بين وقائع مسلم بها وقضايا لم يتم التسليم بها بعد، لينتقل المتلقي من التسليم بالوقائع إلى التسليم بالقضية التي يريد المتكلم حمله على التصديق بها.

3- الافتراضات:

«هي أحكام قبلية أو آراء متصورة سلفا، وتكون موضع موافقة عامة...، تتحدد بالقياس إلى العادي أو المحتمل وهما قيمتان تتغيران بتغير الحالات والأوضاع»[4]، حيث لا تستند إلى حقائق علمية ولا تقاس بقيمة ثابتة، فالعادي متغير واحتمالي وهو ما يجعلها

1- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، ط01، 2011، ص 24.

2- المرجع نفسه: ص 24.

3- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، ص 24.

4- عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2013، ص 87.

الأضعف بين ما سبقها (الحقائق والوقائع)، رغم دورها الكبير في حمل المتلقي على الإقناع بالمقارنة مع البقية.

4- القيم:

وهي المبادئ التي يتبناها الخطيب، منها الإنسنية كالتضامن، أو الدينية، أو النزعات القومية لدى الشعوب المستعمرة، أي أنها حجج تستخدم في أغلب الخطابات الحجاجية ما عدا «الاستدلالات ذات البعد العلمي والعلوم الشكلية»[1]، وأغلب استخداماتها تكون في ميادين السياسة والفلسفة والدين ولكنها ذات نزعة ذاتية وهي نقطة القوة فيها.

5- الهرميات:

إن الحجاج الذي يقوم على مقدمات هي بمثابة "قيم" يحتاج في تفاعل المستمع مع هذه القيم إلى ترتيبها، وهو ما يطلق عليه "الهرميات"، حيث أن «هرمية القيم في البنية أهم من القيم نفسها، فالقيم... درجات وليست كلها في مرتبة واحدة، إن ما يميز كل جمهور ليس القيم التي يسلم بها بقدر ما يميزه ترتيبه إياها»[2]، أي أنها تجعل تأثير القيم أقوى وأنسب لأولويات كل جمهور عن غيره.

6- المواضع أو المعاني:

هي مقدمات أشمل وأعم من "القيم" و"الهرميات" «وهي المصنفات المجعولة للاستدلال الجدلي. فالمعاني أو المواضع... عبارة عن مخازن للحجج أو مستودعات حجج...»[3]، حيث تصنف الحجج وفقا لعلم دون آخر، و متلق دون آخر، وهو ما يجعلها

1- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، ص 26.

2- المرجع نفسه: ص 26.

3- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج ص 27.

أعم وأدق أيضا في الاتيان بالحجج المناسبة لكل مجال، والأكثر تقبلا بين الأمم والجماعات المستمعة.

II- الروابط الحجاجية:

حتى يحقق الخطاب الحجاجي الغاية منه في العملية التواصلية ويصل إلى نتيجة الإقناع، لا يكفي تقديم الحجج تقديما اعتباطيا، بل وجب العمل على بناء علاقة تلازمية والتي «تربط بين الأحداث وتفسر العلاقة بينها»[1]، وذلك ليكون للروابط الحجاجية وهي: «العنصر الثاني المؤسسة ببنية النص الحجاجي... التي تجمع بين المقدمات والنتائج، وهي روابط يغلب عليها قضيتان (ق01) و(ق02) وكان تحقق إحداهما في الواقع عاملا حتميا في وقوع الأخرى فإننا نقرر عندئذ أن الرابط بينهما رابط سببي»[2]، أي أن الروابط الحجاجية عنصر مهم في بنية الخطاب الحجاجي وتساهم بشكل كبير في تجاوب المتلقي مع الطرح المقدم إليه «كما أنه لابد من بيان أن الربط له موضعان في النص: أحدهما يكون في رحم السلم الحجاجي وغرضه تجميع الأدلة بطريقة معينة، والثاني يكون بين المقدمات وبين النتائج وهو ركيزة البنية الحجاجية لأنه يجمع بين طرفيها الرئيسيين»[3]، أي أنه -بنوعيه- يجعل من البنية الحججية بنية متماسكة ضد أي موقف معارض ويقوي تأثيرها في تغيير موقف المتلقي.

III- النتائج:

بما أن الحجاج هو: «إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة حجج، وبعضها الآخر بمثابة

1- عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2013، ص 94.

2- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 171.

3- المرجع نفسه: ص 172.

النتائج التي تستنتج منها»[1]، فإن النتائج قد يصرح بها وقد تضمر في الخطاب الحجاجي، إلا أن السياق الذي انتجت فيه العملية التواصلية بما فيه من عناصر (كالزمان والمكان والذوات وغيرها من العناصر المقامية)، إضافة إلى مقتضيات التداول من عادات وتقاليد وثقافة وغيرها... تدل على النتيجة وتلمح إليها ولو أضمرت، حيث يتوقف وصولها إلى المتلقي على "الكفاءة التداولية" لطرفي الخطاب، المخاطب من حيث الانتاج والمتلقي من حيث التأويل والاستنتاج.

1- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج العمدة للطبع، ط01، 2006، ص 16.

الفصل الأول:

آليات الحجاج في تائية الإلبيري

تمهيد

المبحث الأول: أدوات الحجاج اللغوية في تائية الإلبيري.

المبحث الثاني: آليات الحجاج البلاغية في تائية الإلبيري

المبحث الثالث: الروابط والعوامل الحجاجية في تائية الإلبيري

تمهيد:

نظم الإلبيري تائيته في الحث على طلب العلم وبيان فضله، والتحذير من الجهل وعواقبه الوخيمة، مقدما ما يكفي من الحجج التي تدعم رأيه وتقوي موقفه وموظفا آليات حجاجية سنحاول في هذا الفصل التطرق إليها، بعد أن نعرج إلى التعريف بالشاعر والمدونة.

1- سيرة الشاعر:

جاء في الأعلام أنه: «إبراهيم بن مسعود بن سعيد، أبو إسحاق التجيبي الإلبيري شاعر أندلسي، اشتهر بغرناطة، له ديوان صغير وشعره كله حكم ومواعظ»[1]، وقيل التحيبي نسبة تجيب وهي إحدى قبائل اليمن، والإلبيري نسبة إلى إلبيرة، وهي مكان بالأندلس نفي إليه أبو إسحاق إثر خلاف مع الملك حين أنكر عليه اتخاذه يهوديا لمنصب وزير، فنفاه الملك إلى إلبيرة عقابا على اعتراضه، لكن الإلبيري لم يسكت ونظم قصيدة في ذلك «فثارت صنهاجة على اليهودي وقتلوه»[2]، فله مبادئ ثابتة وعرف عنه معاداته لليهود وهجاؤه لهم.

وبالنسبة لتاريخ ميلاده فلم يذكر تحديدا إلا أن المتوقع أنه في القرن الرابع وتحديدا في الربع الأخير، أما وافته ففي سنة (460هـ) حسب كتب السير والتراجم.

اتفق معظم من كتبوا عنه على أنه تلميذ "ابن أبي زمنين" (ت 399هـ)، ولأن الشاعر ابن بيئته فقد أدت الظروف السياسية المتقهقرة آنذاك بالشعراء إلى نظم شعر يدعون فيه إلى نصرة المسلمين الذين هتكت أعراضهم في الحروب ودمرت ديارهم، ولا سبيل إلى ذلك وهم في غفلة من أمر دينهم، ودنياهم، وأن ذلك لا يتأتى إلا بالعزوف عن ملذات الحياة وشهواتها، وبالعلم؛ أي مجاهدة النفس والعدو.

ومن الأغراض الشعرية التي كتب فيها أبو إسحاق الإلبيري:

الهجاء: حين نظم قصيدة حرض فيها على الوزير اليهودي على إثرها قتل الوزير، ومما جاء فيها:

1- خير الدين الزركلي: الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ج01، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ص 73.

2- المرجع نفسه، ص 73-74.

وكيـــف اشـــتمت إلـــى فاســـق وقارنتـــه وهـــو بـــئس القـــرين

***

فبـــادر إلـــى ذبحـــه قربـــة وضح بـــه فهـــو كـــبش ســـمين[1]

الرثاء: حيث قال:

وَمَـــا آســـى عَلَـــى الـــدُنيا ولَكِـــن عَلَـــى مـــا قَـــد رَكِبـــتُ مِـــنَ الـــذُنوبِ

إِذا أَنـــا لَـــم أَنُـــح نَفســـي وَأَبكـــي عَلَـــى حَـــوبي بِتَهتـــانٍ سَـــكوبِ

فَمَـــن هَـــذا الَّـــذي بَعـــدي سَـــيَبكي عَلَيهـــا مِـــن بَعيـــدٍ أَو قَريـــبِ

المدح: حيث كتب في مدحه لأبي توبة القاضي

يشـــهد العـــالمون فـــي كـــل فـــن أنـــه كالشـــهاب فـــي العلمـــاء

وقضـــاة الزمـــان أرض لديـــه وهو مـــن فـــوقهم كـــأفق الســـماء[2]

إضافة إلى أغراض أخرى كالزهد، والوعظ والحكمة، والتي هي موضوع مدونتنا، وسيتم ذكرها في "الفصل الثاني" .

2- نبذة عن المدونة:

هي قصيدة عدد أبياتها 115 بيتا، في فضل العلم، وبيان قيمته، وثناء على من عمل به، وكشف حقيقة الحياة الدنيا، وأن الكيس من زهد فيها ولم يفعل عنها، إذ قال:

فليس الزهـــد فـــي الـــدنيا خمـــولا لأنـــت بهـــا الأميـــر إذا زهـــدنا[3]

1- ديوان أبو إسحاق الإلبيري الأندلسي، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط01، 1991، ص 109.

2- ديوان أبو إسحاق الإلبيري الأندلسي، تح: محمد رضوان الداية ،ص 37.

3- المصدر نفسه: ص 98.

نظمها أبو إسحاق على وزن تفعيلات بحر الوافر، وردا على رجل هجاه يدعى "أبو بكر"، حيث لم يكن ردا ندا للند بل ترفع عن الهجاء، فكان الرد دعوة إلى الزهد وطلب العلم بحكمة من الإلبيري وموعظة عملا بقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النمل/125].

وفي نظمه لها أورد عدة حجج تدعم دعوته إلى الزهد وبيان فضل طلب العلم، حتى يكون قد جادله بالتي هي أحسن مترفعا عن هجائه وعد عيوبه وذمه، حيث قال:

أَبـــا بَكـــرٍ دَعَوتُـــكَ لَـــو أَجَبتـــا ... إِلـــى مـــا فيـــهِ حَظُّـــكَ إِن عَقَلتـــا

إِلـــى عِلـــمٍ تَكـــونُ بِـــهِ إِمامـــاً ... مُطاعـــاً إِن نَهَيـــتَ وَإِن أَمَرتـــا[1]

**

أَبـــا بَكـــرٍ كَشَـــفتَ أَقَـــلَّ عَيبـــي ... وَأَكثَـــــرَهُ وَمُعظَمَـــــهُ سَـــــتَرتا

فَقُـــل مـــا شِـــئتَ فـــيَّ مِـــنَ المَخـــازي ... وَضـــاعِفها فَإِنَّـــكَ قَـــد صَـــدَقتا

وَمَهمـــا عِبتَنـــي فَلِفَـــرطِ عِلمـــي ... بِبـــاطِنَتي كَأَنَّـــكَ قَـــد مَـــدَحتا[2]

**

جَمَعـــتُ لَـــكَ النَصـــائِحَ فَاِمتَثِلهـــا ... حَياتَـــكَ فَهِـــيَ أَفضَـــلُ مـــا اِمتَثَلتـــا[3]

1- ديوان أبو إسحاق الإلبيري الأندلسي، ص 25.

2- المصدر نفسه: ص 33.

3- المصدر نفسه: ص 35.

المبحث الأول: أدوات الحجاج اللغوية في تائية الإلبيري.

اعتمد الإلبيري عدة أدوات لغوية في حجاجه لأبي بكر اختارها حسب ما اقتضاه السياق مما جعل الخطاب متنوعا ثريا، ومنها: 1- ألفاظ التعليل، 2- الأفعال اللغوية، 3- الحجاج بالتبادل، 4- الوصف، 5- تحصيل الحاصل.

المطلب الأول: ألفاظ التعليل

في الخطاب الحجاجي يسعى المخاطب جاهدا إلى دفع المتلقي إلى الاقتناع، وهو أمر لا يتأتى إلا بدافع داخلي نابع عن توفر إجابة لكل سؤال محتمل في ذهنه سواء صرح به أم أضمره، فإن لم يصرح به فإن المخاطب يفترضه، ويجيب عليه، وفي سعيه لذلك فهو يبرر وجهة نظره ويعلل بمجموعة من الألفاظ منها:

1- المفعول لأجله: وهو «ما أفاد تعليلا من المصادر، ومن شروطه أن يكون مصدرا... مذكورا للتعليل... يشارك الحدث في الزمن وفي الفاعل...، أن يكون قلبيا،... فإن فقد شرطا من هذه الشروط جر بحرف التعليل ....، ويرى البعض أنه يشترط فيه إلا المصدرية المفيدة للتعليل...، ولم يشترط سيبويه ولا أحد من المتقدمين الاتخاذ في الفعل والفاعل وكونه قلبيا»[1]. حيث ورد في هذه التائية في المواضع الآتية:

وناد إذا سجدت له اعترافا بما ناداه ذو النون بن متى	**58**

اعترافا: مفعول لأجله، هو السبب الذي كان من أجله السجود.

فلو بكت الدما عيناك خوفا لذنبك لم أقل لك قد أمنتا	**75**

خوفا: مفعول لأجله ،تعليلا للفعل (بكت)

لأعظمت الندامة فيه لهفا على ما في حياتك قد أضعتا	**83**

1- محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر والنحو، دار الطلائع، لقاهرة، مصر، (د.ط)، 1996، ص 91.

لهفا: مفعول لأجله، جاء تعليلا لما قبله (لأعظمت الندامة)، وبيانا لسببه (على مافي حياتك قد أضعتا) فلهفته وحسرته على ما فات هي ما بكى لأجله.

2/ اللام: «سواء أكانت لام كي، أم لا التعليل، واللام الناصبة للفعل المضارع، اللام الجارة»[1].

فلو ذقت من حلواه طعما لآثرت التعلم واجتهدتا	**14**

إيثار التعلم والاجتهاد ثمرة ينالها من ذاق حلاوة التعب فيه

ولم تخلق لتعمرها ولكن لتعبرها فجد لما خلقتا	**51**

من ظن أنه معمر في الأرض نسي أنها فانية ولم يتهيأ للرحيل منها

وأكثر ذكره في الأرض دأبا لتذكر في السماء إذا ذكرتا	**60**

قال تعالى : ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة/152]، فلن يذكر العبد في السماء إن لم يكن ذاكرا

ولست تطيق أهوانها عذابا ولو كنت الحديد بها لذبتا	**85**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾ [النساء/56]، فلا راد لعذاب الله.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجات الخطاب، ص 479.

3/ كلمة السبب–الغاية:

وغايتها إذ فكرت فيها كفيئك أو كحلمك إن حلمتا	**46**

جاءت كلمة (غاية) لتبين أن الدنيا لا قيمة لها (مقدمة) ولذلك وجب الزهد فيها.

4/ لأن:

تعتبر "لأن" رابطا سببيا لأنها تربط السبب (المقدمة) بالمسبب (النتيجة):

وطولت في العتاب وزدت فيه لأنك في البطالة قد أطلتا	**111**

وردت (لأن) لبيان السبب الذي جعل الإلبيري يكثر من اللوم والعتاب وهو أن أبا بكر أكثر من الزلات والهفوات

5 / الوصل السببي:

«ومن أدوات التعليل ما يسمى بالوصل السببي، وهو أن يعمد المرسل إلى الـــربط بين أحداث متتابعة، مثل الربط بما يمكن أن يكون المقدمة والنتيجة فتصبح النتيجة مقدمة أخرى»[1]. ومقاله قول الإلبيري:

وإن ألقاك فهمك في مهاو   فليتك ثم ليتكما فهمتا ....**(24)**

ستجني من ثمار الحجز جهلا   وتصغر في العيون إذا كبرتا .... **(25)**

وتفقدان جهلت وأنت باق   وتوجد إن علمت وقد فقدتا .... **(26)**

وتذكر قولتي لك بعد حين   وتضبطها إذ عنها شغلتا ... **(27)**

لسوت تحصن من ندم عليها   وما تفني الندامة إن ندمتا ... **(28)**

إذا أبصرت صحبك في سماء   قدر ابتفعوا عليك وقد سفلتا .... **(29)**

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 480.

فالفهم الخاطئ سبب لنتيجة هي "الهاوية" ويقصد بها "الجهل" وهذه النتئجة هي سبب لنتيجة أخرى (جني ثمار هذا الجهل)، وهي نتائج مترتبة عن الجهل (تصغر في العيــون، تفقد ... وأنت باق)، وهي أيضا سبب لنتيجة بعدها (لسوف تعض من نـــدم)، حيــث أن السياق يقتضي هذا التسلسل الحجاجي حتى يقتنع المتلقي بضرورة طلب العلم.

6/ التركيب الشرطي:

«قد يرد التعليل السببي في التراكيب الشرطية الظاهرة، وذلك أدعى لتوليد حجــج جديدة ذات صلة بالحجة الأولى ...، كما قد يرد الحجاج في التراكيب الشرطية المضمرة والتي تتضح من خلال العلاقة المنطقية المتلازمة بين طــرفين»[1]. ومــن أمثلــة قــول الإلبيري:

أبا بكر دعوتك **(لو)** أجبتا إلى ما فيه حظك **(إن)** عقلتا ... **(06)**

حيث أسلوب الشرط الأول سبب لأسلوب الشرط الثاني، والثاني نتيجــة لــلأول، فاستجابة أبي بكر لدعوة الإلبيري تجعل منه عاقلا وهي النتيجة، وهذه النتيجة سبب لنتائج أخرى تترتب عنها حيث يقول الإلبيري بعد هذا البيت:

إلى علم تكون به إماما مطاعاً إن نهيت وإن أمرتا .... **(07)**

ويجلو ما بعينك من غشاها ويهديك الطرق إذا ضللتا .... **(08)**

وتحمل منه في ناديك تاجا ويكسوك الجمال إذا عريتا ... **(09)**

ينالك نفعه ما دمت حيا ويبقى ذكره لك إن ذهبتا ... **(10)**

هو العضب المهند ليس ينبو تصيب به مقاتل من أردتا ... **(11)**

وكنز لا تخاف عليه لصا خفيف الحمل يوجد حيث كنتا ... **(12)**

يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص إن به كفا شددتا ... **(13)**

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ، ص 480-481.

حيث جاءت فوائد العلم كنتائج تترتب عن أسلوبي الشرط الواردين في البيت الأول إذا تتشكل سلسلة حجاجية في خطاب الإلبيري ناتجة عن تعلق المقدمات بالنتـــائج والتـــي بوصفها مقدمات أيضا تتعلق بدورها بنتائج أخرى، إن هذا الربط الذي يتم بواسطة آليات التعليق كالرابط السببي لأن، والوصل السببي، والتركيب الشرطي، هو ما يعرف بالحجة التداولة عند بيرلمان، وتيتكاه، «وهي الحجة التي تمنح فرصة التقويم لعمل ما أو حـــدث، وذلك بالنظر لتتابعهاتها المرغوبة أو غير المرغوبة ...، ولا يقتصر دورها على ذلك، بل يتجاوز المرسل بها إلى توجيه السلوك والفعل المستقبلي»(1)، فما يترتب عنها من حجـــج يزيد في قوتها.

المطلب الثاني: الأفعال اللغوية والحجاج بالتبادل

أولا: الأفعال اللغوية

اهتم "جون أوستين" بالاستعمال اللغوي، وأثمر هذا الاهتمام كتابه: "كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟"، منطلقا من فكرة مفادها «أن العلامة ليست بؤرة العملية الاتصالية لوحدها، بل تكمن بؤرة العملية الاتصالية على الأصح في استعمالها للإنجاز اللغوي»(2). ليتناولها بعده ثلة من الباحثين وأشهرهم سيرل، ونتيجة ذلك أنه تم تقسيم الأفعال اللغوية إلى:

- الصنف الأول: "الفعل القولي"

ومن المصطلحات الدالة عليه أيضا: "**فعل الكلام**" و"**فعل التلفظ**"، ويكون أثناء «التلفظ بعبارة لكون لها معنى، ومرجع، فهو القول في حد ذاته، فعل انتاج الأصوات

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 481.

2- المرجع نفسه: ص 155.

وتركيب الكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللغة ويحمل دلالة معينة، والمرجع إنما ألحق بهذا النوع لأن القصد من الدلالة تعويض المراجع الخارجية، وقد استعمل.... للدلالة على معاني الكلمات تماما كدلالتها على الصور الذهنية»[1]، حيث أنه يمكن التمثيل له بسهولة وذلك لمفهومه الواسع الذي يشمل وينطبق على كل كلامنا،وعليه فإن التلفظ بالفعل الكلام يقود إلى الصنف الثاني»[2]. ذلك أن الصنف الثاني يتمم الأول.

الصنف الثاني: "الفعل المتضمن في القول"

ومن المصطلحات الدالة عليه "**الفعل غير الكلامي**"، "**الفعل اللاقولي**"، يدعوه سيرل "**التمريري**" إذ «لا ينتج هذا النوع مباشرة من فعل الكلام، فهو يمثل قيمة أو قوة إضافية من جراء إرادة المتكلم، فقط يتلفظ بالقول ذاته للطمأنة أو للتخويف... فهو ما يجعلنا نمر من المعنى الحرفي إلى الدلالة، ويظهر منن هذا العنصر أن التمرير أو قوة فعل الكلام ترتبط بنشاط الممارسة اللغوية... كدرجة الصوت، والنبر والتنغيم...» [3]، أي أن الرابط بين الصنف الأول "**فعل القول**" والصنف الثاني "**الفعل المتضمن في القول**" هو أن فعل القول إضافة إلى أنه انتاج قول فهو "أداء" وهو ما يعطي "الفعل المتضمن في القول" قيمة أو قوة بل ويتحكم في تفاوتها، لما فيه من تقنيات كدرجة الصوت والنبر، والتي تستطيع تحويل عبارات المدح إلى ذم، وعبارات الثناء إلى سخرية...، وتصنف قوة الفعل المتضمن للقول (الفعل الإنجازي) إلى خمسة أقسام:

1- الحكميات: «أو القرارات والأحكام القضائية، تلك التي تتضمن النطق بحكم مبني على البداهة أو النوايا الحسنة... مثل: الإدانة، التبرئة، وإصدار الحكم، الفهم، الإحصاء،

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، نوران للنشر، تبسة، الجزائر، ط01، 2020، ص 185.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 156.

3- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 185-186.

التوقع، والتقويم، والتصنيف والتشخيص، والوصف والتحليل، ولهذا النوع مقامات خاصة تعطيه قوة التأثير أكثر مما كان في مقامات عادية»[1]. ومثال ذلك قول الإلبيري:

وها أنا لم أخض بحر الخطايا كما (قد خضته) حتى غرقتا	**66**
ولم أشرف حميا أم دفى وأنت (شربتها) حتى سكرتا	**67**
لم أحلل بواد فيه ظلم وأنت (حللت) فيه وانهمكتا	**68**

وهي أفعال تضمنت النطق بحكم (الإدانة)، فالإلبيري يحدد زلات أبي لإدانته، ثم يتبعها بأفعال تين نتيجة هذه الإدانة، فذكر خوضه في بحر الخطايا مبدئيا ثم بين نهاية الخوض فيه وهي الغرق، فيقول: (شربتها حتى سكرتا)، فالنتيجة هي الحكم النهائي الذي أصدره الإلبيري على أبي بكر.

2/ التنفيذيات: «أو الممارسات التشريعية، تلك التي تتضمن اتخاذ قرار بإزاء أفعال معينة... إما لصالح سريان تصرف ما وجريانه، وإما لإتقانه أو تأييده وتقويته، ويرى أوستين أن الفارق... يكمن في أن الحكميات تتخذ بصدد ما هو واقع، أما التنفيذيات فتتعلق بما ينبغي أن يكون، مثل الأمر، الطلب، الالتماس، التوصية، النصح، التسمية...»[2]. ومثال ذلك قول الإلبيري:

فلو بكت الدماء عيناك خوفا لذنبك (لم أقل) لك قد أمنت	**75**

فهو يؤيد بكاء أبي بكر ندما، وهو أم لم يحدث في الواقع بل وينبغي أن يكون، لأنه دليل على صدق توبته.

فقل ما شئت في من المخازي وضاعفها فإنك قد صدقتا	**88**

فهو يسمح باستمرار هجاء أبي بكر له (فقل ما شئت)، بل ويقويه (وضاعفها) ويؤيده

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات ، ص 190.

2- رزيق بوزغاية: كتابة التداوليات، ص 190.

(فإنك قد صدقت)، أي إن أراد هجاءه مرة أخرى (وهو أمر لم يحدث بعد)، فينبغي أن يضاعف هجاءه.

3/ الوعديات: «وهي تلزم المتكلم بالقيام بفعل محدد أو نشاط معين، مثل: الوعد والتمني والعهد، الضمان، القسم والموافقة، ويشير أوستن... إلى ضرورة التمييز بين التعهد، وبين الإعلان عن النية أو القصد، إذ يميل النوع الثاني إلى الخبر على خلاف العهد الذي يلزم صاحبه وفق أعراف اللغة والمجتمع ويحمل من قوة الفعل مالا يخفى»(1). ولأنها تلزم المتكلم بفعل محدد، لم ترد في هذه القصيدة لأن الخطاب موجه للطرف الثاني وهو المتلقي، كما تضمن إلزاما للمتلقي فقط، أما المتكلم فدوره النصح أو الهجاء.

4/ العرضيات: «تستعمل في أفعال طريقة العرض التي تقتضي أن نفسر بفضلها وجهات نظرنا وسوق حججنا، وتوضيح استعمالاتنا للألفاظ، ومرجع إحالتها...، كأن يقول: سأرجع إلى كذا، واقتطف هذه العبارة، وأذكر هذا الشاهد، وأكرر القول بأن، وغيرها من العبارات التي تبقى معلقة بجزء من الكلام»(2). ومثال ذلك قول الإلبيري:

أبا بكر دعوتك لو أجبتا إلى ما فيه حظك إن عقلتا	06

فهذا قول عرضي، ومرجع إحالته في البيت الذي يليه، ودونه ستبقى العبارات معلقة بجزء من الكلام:

إلى علم تكون به إماما مطاعا إن أمرت وإن نهيت	07

"إحالة نصية": دعوتك... إلى (ما) فيـــ (ـــه) المبهمات/ إلى (علم) المرجع

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات: ص 190.

2- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات: ص 190-191.

5/ السلوكيات: «تتعلق بردود فعل المتكلم تجاه سلوكات الآخرين ومواقفهم مثل: ... الشكر، والتهنئة والترحيب، والنقد، التعزية، المباركة واللحن...» [1]، إضافة إلى «القسم، أنواع السباب، القذف، والتحدي»[2]. ومثال ذلك قوله:

03	**أراك تحب عرسا ذات غدر أبت طلاقها الأكياس بتا**

فالإلبيري "ينقد" أبا بكر في حبه لجنيا سمتها الغدر، وزهد فيها من كان عاقلا.

66	**وها أنا لم أخض بحر الخطايا كما قد خضته حتى غرقتا**
67	**ولم أشرب حميا أم دفر وأنت شربتها حتى سكرتا**
68	**ولم أحلل بواد فيه ظلم وأنت حللت فيه وانهمكتا**

فمن العبارات الواردة نلمح (رد فعل) للإلبيري وهو "التحدي"، على أفعال قام بها أبو بكر، وتظهر جليا المفاضلة بينهما، حيث قابل كل فعل رد فعل إلى أن انتهى الأمر "بالهجاء" بعد عد عيوبه، حيث قال:

73	**فأنت أحق بالتقيد مني ولو سكت المسيء لما نطقتا**
74	**ونفسك ذم لا تذك سواها بعيب فهي أجدر من ذممتا**

حيث نلتمس في العبارات الواردة (رد فعل) الإلبيري وموقفه تجاه سلوك قام به أبو بكر وهو "الهجاء"، فما كان من الإلبيري إلا أن يرد عليه بهجاء أيضا: (نفسك ذم)، (لا تذك سواها بعيب)، (فهي أجدر من ذممتا).

- الصنف الثالث: "الفعل الناتج عن القول"

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات ص 191.

2- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، 1991، (د.ط)، ص 174.

ومن المصطلحات الدالة عليه: (الفعل التأثيري)، (لازم فعل الكلام)، «وهو الأثر المقصود من الملفوظ...، وقد عد سيرل هذا النوع "تأثيريا" من خلال الأثر غير المباشر الذي نحققه بالقول»(1). في أفكار المتلقي كإقناعه أو التأثير في حالته النفسية وإحساساته كجعله يقلق، أو إغضابه أو تشجيعه أو تحذيره، أو تهديده، «فإذا اقتنع الشخص المخاطب في الحجاج يكون العنصر الأخير في الفعل الكلامي [وهو الصنف الثالث (الفعل الناتج عن القول)] قد تحقق»(2). وفي هذه القصيدة نجد الإلبيري يحاول التأثير على أبي بكر فيخوفه، ويحذره، ويشجعه، لكن تحقق أثر هذه الأفعال في نفس أبي بكر أو اقتناعه بها لم يرد حتى يمكننا القول أن هذا الصنف تحقق في القصيدة.

ستجني من ثمار العجز جهلا وتصغر في العيون إذا كبرت	**25**

التحذير

تفر من الهجير وتتقيه فهلا عن جهنم قد فررتا	**84**
فلست تطيق أهونها عذابا ولو كنت الحديد بها لذبتا	**85**

التخويف

كما الطاعات تنعلك الدراري وتجعلك القريب وإن بعدتا	**92**
وتنشر عنك في الدنيا جميلا وتلفى البر فيها حيث كنت	**93**
وتمشي في مناكبها كريما وتجني لحمد مما قد غرستا	**94**
وأنت الآن لم تعرف بعاب ولا دنست ثوبك مذ نشأتا	**95**

تشجيع على التوبة

حيث نجد أن هذه الأصناف الثلاثة: (فعل القول) و(الفعل المتضمن في القول) و(الفعل الناتج عن القول) عبارة عن عناصر «ليست لازمة كلها لفعل الكلام، بل هي

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 186.

2- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات: ص 186.

متفاوتة التحقق في ممارسة اللغة وأوكدها حضورا في أي ملفوظ هو العنصر الأول، ثم يليه في الأولوية العنصر الثاني، وأما الثالث فيرتبط تحققه بشروط محددة»[1]. إذ أن العنصر الأول وهو "فعل القول" ينطبق على كل الكلام للطبيعة الصوتية للغة.

ومجرد التلفظ به يؤدي ضرورة إلى الصنف الثاني "الفعل المتضمن في القول" فالتعبير عن القصد أمر لازم لفعل التلفظ، أما الصنف الثالث "الفعل الناتج عن القول" فتحققه أمر نسبي.

ورغم أن هذه الأصناف الثلاثة متفاوتة في لزومها لفعل الكلام إلا أنها «قد تجتمع... معا في فعل قولي واحد، وكان ذلك منطلقا من سؤال أوستن: "متى يكون النطق بالكلام إنجازا لمحتواه؟" لقد افترض هو نفسه سلسلة من الشروط التي يتوجب حضورها ليكتمل نصاب العناصر الثلاثة المشار إليها بمجرد النطق»[2]. وهي بإيجاز: 1- التواضع، 2- مراعاة المقام المناصب للملفوظ، 3- النية للقيام بالفعل والالتزام بما يترتب عنه، وللإجابة عن السؤال الذي طرحه «افترض أوستين أن ثمة نوعا من أفعال الكلام يدعى "فعلا أدائيا" أو "إنجازيا" يتحقق فعله التأثير بمجرد النطق به»[3]. ومن أمثلة هذا الفعل في تائية الإلبيري قوله:

أبا بكر (دعوتك) لو أجبتا إلى ما فيه حظك إن عقلتا	**06**

حيث أنه بمجرد تلفظ الإلبيري بالفعل (دعوتك) أحدث تغييرا في أرض الواقع، وأصبح ملزما بهذه الدعوة، وأصبح المخاطب مشاركا في العملية التواصلية، فالدعوة "فعل" ينتظر رد فعل من المتلقي سواء بالقبول أو الرفض. وهنا يكمن دور الأفعال الكلامية.

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 184.

2- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات: ص 186.

3- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات: ص 187.

ثانيا: الحجاج بالتبادل

وهو آلية حجاجية يحاول المخاطب فيها «أن يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات كما يمكن أن تكون الحجج نقلا لوجهة النظر بين المرسل والمرسل إليه...، وما يهم هنا هو إقناع المرسل بتطبيق قاعدة العدل»(1). حيث اعتمد الإلبيري هذه الآية في هذه المواضع:

لئن رفع الني لواء مال لأنت لواء علمك قد رفعت	**37**
وإن جلس الغني على الحشايا لأنت على الكواكب قد جلستا	**38**
وإن ركب الجياد مسومات لأنت مناهج التقوى ركبتا	**39**
ومهما افتض أبكارا لغواني فكم بكر من الحكم اقتضضتا	**40**

حيث وصف الإلبيري حال الغني وغنائمه من الدنيا، فإن أصاب مالا فالزاهر أصاب علما ينتفع به، وإن حاز مكانة وحاشية، فإن الزاهد ينال مكانة أكثر رفعة لأنه يذكر في السماء لعلمه وذكره لله، ثم ذكر شهوات الدنيا إضافة إلى الماء من نساء وخيل، وهي من الحجج المقتبسة من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران/14]

المطلب الثالث: الوصف وتحصيل الحاصل

أولا:الوصف

وهو آلية حجاجية تتم بعدة عناصر لغوية:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 486.

1/ الصفة:

70	**وقد صاحبت أعلاما كبارا ولم أرك افتديت لمن صحبتا**

جاءت الصفة (كبارا) للموصوف (أعلاما)، وذلك لقوية الحجة، حيث لم يصاحب أبا بكر المبتدئية من الأعلام حتى لا يقتدي بهم ويكون ذلك حجة له، بل على العكس صاحب أعلاما ذائعي الصيت وافري العلم، وعدم اقتدائه بهم كان حجة عليه وزادت قوتها بوصفهم "كبارا"

114	**وصلى على تمام الرسل ربي وعترته الكريمة ما ذكرتا**

جاءت صفة (الكريمة) للموصوف (عترة الرسول)، لبيان أحقيتها في أن تحظى بنفس الدعاء الذي ندعوه لخير البشر صلى الله عليه وسلم.

2/ اسم الفاعل:

«يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد، لنبني عليه النتيجة التي يرومها»[(1)]. حيث ورد في هذه المواضع:

32	**وليس لجاهل في الناس معنى ولو ملك العراق له تأتى**

حيث ورد اسم الفاعل "جاهل" حجة تدحض تعظيم المال دون العلم.

54	**فليس بنافع ما نلت فيها من الفاني إذا الباقي حرمتا**

بما أن اسم الفاعل يدل على الفعل ومن قام به مع دلالته على الديمومة فإن الإلبيري ذكره بعد "ليس"، لينفي حصول النفع واستمراره لمن تعلق بالفاني (المال).

3/ اسم المفعول:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 488.

«وهو اسم مشتق، يدل على معنى مجرد، غير دائم، وعلى من وقع عليه هذا المعنى، فلابد أن يدل على الأمرين معا»[1]. حيث ورد في موضع واحد:

فكم ذا أنت مخدوع وحتى متى لا ترعوي عنها وحتى	**05**

فالإلبيري أتى باسم الفاعل ليصف حال أبي بكر وأنه تم خداعه، لكنه أمر غير دائم فمتى أراد التوبة وأعرض عن الدنيا زال عنه ما وقع عليه من خداع.

ثانيا: تحصيل الحاصل

هناك من بعد بعض الخطابات مجرد حشو أو تحصيل حاصر لا تقدم شيئا في الخطاب والحق أن كل جزء يضطلع بدلالته الحجاجية ... ويمثل هذا الضرب بعض التنوعات الحجاجية والصور الخطابية»[2]. والتي نجد منها:

1- التمثيل:

ويتجسد من خلال تعدد التعاريف رغم وحدة المعرف»[3]. مثل قول الألبيري

كم الطاعات (تنعلك الدراري) و (تجعلك القريب وإن بعدتا ....(**92**)

و(تنشر عنك في الدنيا جميلا) وتلفى البر فيها حيث كنتا ... (**93**)

حيث أن الموضوع هو "الطاعات" والصفات كثيرة ومتعددة، وكلها تدل وتخدم نتيجة واحدة، وهي التزام الطاعة.

2- الإحالة:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: ص 489.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 489.

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب،ص 490.

هي تفسير عنصر لغوي مبهم (كأسماء الإشارة، الأسماء الموصول، أو الضمائر) بإحالته إلى مرجعه، فإذا كان المرجع عنصرا في سياق لغوي فهي إحالة نصية، وإذا كان المرجع عنصرا في سياق مقامي (أي عنصرا غير لغوي) فهي إحالة مقامية، «ومن ضروب تحصيل الحاصل أن المرسل قد يحيل ذهن المرسل إليه إلى السمات اللازمة للدال»[1]. يقول الإلبيري:

فليست **هذه** **(الدنيا)** بشيء — تسوؤك حقبة وتسر وقتا .... **(45)**

وغايتـ**ها** إذا فكرت فيـ**ها** — كَفَيئك أو كحلمك إذ حلمتا .... **(46)**

سجنت بـ**ها** وأنت لـ**ها** محب — فكيف تحب ما فيـه سجنتا .... **(47)**

وتطعمك الطعام وعن قريب — ستطعم منك ما فيـ**ها** طعمتا ... **(48)**

وتعرى إن لبست لـ**ها** ثيابا — وتكسى إن ملابسـ**ها** خلعتا ... **(49)**

حيث تضمنت هذه الأبيات حشوا تمثل في مبهمات لغوية عديدة لمرجع واحد هو "الدنيا"، منها: التاء في (ليست)، اسم الإشارة هذه، الضمير المستتر في (تسؤك) و(تسر)، الهاء في (غايتها، فيها، بيها، لها)، الضمير المسستر في كل من (تطعمك وستطعم)، والاسم الموصول (ما)، الهاء في كل من (بها، منها، ملابسها)، حيث أن للإحالة دورا هاما في بناء الخطاب الحجاجي وهي من أهم عناصر نصية النص إذا تربط النتائج بالمقدمات كما ورد في الأبيات السابقة حيث تقدمت النتيجة وهي أن (الدنيا ليست بشيء) وتوالت بعدها المقدمات وما جعلها تتماسك في بنية حجاجية أو سلسلة حجاجية واحدة هي الإحالة، كون النتيجة تتضمن المرجع، والمقدمات تضمنت العناصر اللغوية المبهمة كالضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول.

3- التوكيد اللفظي:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ،ص 490-491.

- في قول الإلبيري:

ولو فوق الأمير تكون فيها   سموا وارتفاعا كنـــ(**ت**) (**أنتا**) .... **(107)**

حيث أكد الضمير المتصل "تاء المتكلم" في (كنت) بضمير الرفع المنفصل (أنت)، يقــول ابن مالك:

ومضمر الرفع الذي قد انفصل   **أكد به كل ضمير اتصل** (البيت: 533) [1].

عمد الإلبيري إلى التوكيد اللفظي في هذا الموضع حتى يدعم جهته ويل قصده إلى ذهن المستمع مؤكدلا لا مجال فيه للريبة.

4- التكرار:

في قول الإلبيري:

وإن ألقاك فهمك في مهاو   فـــ(**ليتك**) ثم (**ليتك**) ما فهمتها ... **(24)**

حيث وردت (ليتك) لأولى واضحة الدلالة في تمني عدم الفهم، (الفهم الذي يلقــى بصاحبه في الهاوية)، لكن وردت (ليتك) الثانية لتؤكد ما جاءت بهــا لأولـــى، وتوصـــل احساس الحسرة إلى المتلقي حتى تحمله على الاقتناع بأن العلم هو تقوى الله وما دون ذلك من علم ليس الغرض منه تقوى الله فهو مهلك صاحبه لا محالة.

1- عبد الله بن صالح الفوزان: ألفية بن مالك، ج: 02، دار المسلم، ص 202.

المبحث الثاني: آليات الحجاج البلاغية في تائية الإلبيري

إن المخاطب أثناء سوق حججه لإقناع المتلقي لا يجعل خطابه خطابا جامدا يكتسي صبغة عقلية بحتة، بل يحاول استمالة المتلقي وجعله خطابا مرنا يتكيف مع ما يتقبله المتلقي من أساليب بلاغية، ففي هذا الخطاب الحجاجي «قد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون إذ ذاك أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه لما يهبها هذا الإمتاع من قوة استحضار الأشياء ونفوذ في إشهادها للمخاطب كأنه يراها رأي العين»[1]، حيث أن القدرة على سوق الحجج والنتائج في الخطاب بآليات بلاغية، تعتبر مهارة خطابية، ومن هذه الآليات البلاغية في الخطاب الحجاجي:

المطلب الأول: التفريغ والاستعارة

أولا: التفريغ (تقسيم الكل إلى أجزاء):

«قد يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه...، وإذا حذف منها فإن دعواه تضعف، ويتنامى الضعف فيها بقدر حذف أو إلغاء بعض الحجج»[2]، ومن أمثلة هذه الآلية البلاغية قول الإلبيري:

أبا بكر دعوتك لو أجبتا إلى ما فيه حفظ إن عقلتا.... **(06)**

إلي علم تكون به إماما مطاعا إن أمرتا وإن نهيت ... **(07)**

حيث ذكر حجته لطلب العلم ثم عدد منافعه في حجج تنقسم عن الحجة الأولى باعتبارها (الكل)، فقال:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 446.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 494.

ويجول ما بعينك من عشاها ويهديك السبيل إذا ظللتا...**(08)**

وتحمل منه في ناديك تاجا ويكسوك الجمال إذا اغتربتا...**(09)**

ينالك نفعه ما دمت حيا ويكسوك الجمال إذا اغتربتا... **(09)**

ينالك نفعه ما دمت حيا ويبقى ذخره لك إن ذهبتا ...**(10)**

هو العضب المهند ليس ينبو تصيب به مقابل من ضربتا...**(11)**

وكنز لا تخاف عليه لصا حفيف الحمل يوجد حيث كنتا... **(12)**

يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص إن به كف شددتا... **(13)**

فكلها حجج تدعم طلب العلم وتعدد المنافع المرتبة عنه.

وفي موضع آخر ذكر نتيجة بوصفها الكل وهي "الجهل"

ستجني من ثمار العجز جهلا وتصغر في العيون إذا كبرتا... **(25)**

ثم عدد هذه الثمار، وفصل ما يتبع الجهل بالحجج التالية:

وتفقد إن جهلت وأنت باق وتوجد إن علمت وقد فقدتا... **(26)**

وتذكر قولتي لك بعد حين وتغبطها إذا عها شغلتا... **(27)**

لسوف تعض من ندم عليها وما تغني الندامة إن ندمتا... **(28)**

إذا أبصرت صحبك في سماء قد ارتفعوا عليك وقد سفلتا ... **(29)**

وليس لجاهل في الناس معنى ولو ملك العراق له تأتى ... **(32)**

وما يغنيك تشييد المباني إذا بالجهل نفسك قد هدمتا... **(34)**

وأرد هذه الآلية أيضا في موضع آخر في بيان رفعه العلم وزوال المال وفناءه في قوله:

جعلت المال فوق العلم جهلا لعمرك في القضية ما عدلتا ...**(35)**

وبينهما بنص الوحي بون ستعلمه إذا طه قرأتا .. **(36)**

حيث عدد بعد ذلك حجاجا تدعم هذه المفارقة بين المالي والعلم وكل حجة تمثل جزء من "الفكرة الأم":

لئن رفع الغني لواء مال لأنت لواء علمك قد رفعتا ... **(37)**

وإن جلس الغني على الحشايا لأنت على الكواكب قد جلستا.. **(38)**

وإن ركب الجياد مسومات لأنت مناهج التقوى ركبتا ... **(39)**

ومهما افتض أبكارا لغواني فكم بكر من الحكم افتضضتا... **(40)**

وفي رده على هجاء أبي بكر، حيث ذم أبا بكر وذكر سوء حاله وغفلته إجمالا في قوله:

وقل لي يا نصيح لأنت أولى بنصحك لو بعقلك قد نظرتا.. **(62)**

ثم وضح لماذا أبو بكر أولى بالنصيحة منه وكان التوضيح مفصلا منذ مرحلة الطفولة (وفي صغري)، إلى مرحلة الصبا (وكنت مع الصبا أهدى سبيلا)، ثم صحبة الشباب (وقد صاحبت أعلاما كبارا)، إلى مرحلة الشيخوخة (ونهنهك المشيب).

حيث زادت قوة حجته وبلغت الذروة بعد ذكره لآخر حجة وهي غفلة أبو بكر حتى في الشيخوخة، وأصبحت الحجة حجة دامغة لما تبعها من حجج تدعمها.

ثانيا: الاستعارة

تعد الاستعارة من أكثر أساليب الإقناع المندرجة ضمن أساليب الإمتاع كونها تجمع بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي وهو ما يكسبها قوة حجاجية تجعل المتلقي يتصور الحجة ويتأثر بما استحضرته هذه الصورة البيانية من قوة المعنى عن طريق التجسيد والتشخيص،

1/ تفت فؤادك الأيام...(01)

استعارة مكنية: شبه فيها (الأيام) بإنسان له يدين (امرأة)، فحذف المشبه به وذكر لازما من لوازمه الفصل (تفت)، فالتفتيت يكون باليدين، والمعنى المقصود: هو أن الأيام تغير حال القلب من الفرح إلى الحزن، ومن الأمل إلى اليأس، خاصة وأنه مصدر الإحساس فإن تعلق هذا القلب بالدنيا وغفل عن مرور الأيام وانقضائها جعلته منفطرا.

2/ وتنحت جسمك الساعات... (01)

استعارة مكنية: شبه فيها (الساعات) بأداة نحت، فحذف المشبه به، وأبقى لازما من لوازمه وهو الفعل (تنحت)، والساعات أمر معنوي، والنحت للشيء مادي، والمعنى المقصود هنا أن الساعات كفيلة بتغيير النضارة في الوجه إلى تجاعيد، وتغيير سواد الشعر إلى شيب أبيض، وتغيير رشاقة المرأة وعضلات الرجل جلا منهما إلى عجز وضعف ووهن، فتقوس الظهر وتحنيه وتضعف البصر...، وغيرها من التغييرات التي تكون بسبب الزمن ولا يستطيع شيء في الدنيا إبقاء الإنسان على صورته الأولى فهذه سنة كونية لله في خلقه.

3/ وتدعوك المنون دعاء صدق ألا يا صاح أنت أريد أنت... (02)

استعارة مكنية: شبه فيها (المنون) وهي جمع منية "الموت"، وهي أمر معنوي، بامرأة لها صوت والصوت أمر مادي، فحذف المشبه به وأبقى لازما من لوازمه الفعل (تدعو)، والمعنى المقصود هنا أن الموت آت لا محال وحقيقة حتمية، قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء/78].

4/ وأن ألقاك فهمك في مهاو فليتك ثم ليتك ما فهمتا... (24)

استعارة مكنية: شبه فيها (الفهم ويقصد به الفهم الخاطئ) وهو أمر معنوي برجل، فحذف المشبه المشبه به وأبقى لازما من لوازمه الفعل (ألقى)، والمعنى المقصود هنا أن الفهم الخاطئ يهوي بصاحبه إلى الهلاك.

المطلب الثاني: التشبيه والكناية

أولا:التشبيه

«هو عقد الصلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه»[1]، حيث ورد في قول الإلبيري.

1/ هو العضب المهند ليس ينبو تصيب به مقابل من ضربتا...(11)

- المشبه: العلم - المشبه به: العضب المهند
- وجه الشبه: تصيب به - أداة الشبه: محذوفة

تشبه مفصل مؤكد، غرضه زيادة الحجة قوة ووضوحا عن طريق المقارنة وتأكيد وجه الشبه (بين العلم والسيف).

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 497.

2/ وغايتها إذا فكرت فيها   كفيئك أو كحلمك إن حلمتا..(46)

- المشبه: الدنيا   - المشبه به: الفيء أو الحلم

- وجه الشبه: محذوف   - أداة الشبه: الكاف

تشبيه مجمل مرسل، غرضه زيادة الحجة قوة ووضوح عن طريق المقارنة **(**بين الدنيا والحلم**)** وجعل المتلقي يستنتج وجه الشبه والذي لم يصرح به، وهو السرعة في الزوال.

3/ ومهما عيبتني فلفرط علمي   بباطنتي كأنك قد مدحتا... (89)

- المشبه: ذكر العيوب   - المشبه به: المدح

- وجه الشبه: محذوف   - أداة الشبه: كأن

تشبيه مجمل مرسل، يزيد الحجة قوة عن طريق المقارنة بين ذكر أبو بكر لعيوب الإلبيري ومدحه له، حيث يتساويان لدى الإلبيري ولا فرق بينهما عنده لأنه يعرف نفسه جيدا.

4/ وخف أبناء جنسك واخش منهم   كما تخشى الضراغم والسبنتى... (100)

- المشبه: أبناء جنسك   - المشبه به: الضراغم والسبنتى

- وجه الشبه: تخشى   - أداة الشبه: كما

تشبيه تام مرسل مفصل، زاد الحجة قوة ووضوحا، حيث صور البشر كالوحوش المفترسة، وهو ما يجعل المتلقي يقتنع بضرورة الحذر منهم.

5/ فليس الزهد في الدنيا خمولا   لأنت بها الأمير إذا زهدتا... (106)

- المشبه: أنت   - المشبه به: الأمر

تشبيه بليغ: زاد الحجة قوة من خلال مخاطبة المتلقي بوصفه الأمير دون أدنى شك، وهو أبلغ أنواع التشبيه وأكثره قوة في الإقناع.

6/ وخالطنهم وزايلهم حذرا   وكن كالسامري إذا لمستا...(101)

- المشبه: الضمير المستتر "أنت"   - المشبه به: السامري

- وجه الشبه: إذا لمست   - أداة الشبه: الكاف

تشبيه تام مرسل مفصل: ورد عقاب الله عز وجل للسامري في القرآن: ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧﴾ [طه/97]، حيث يخشى اللمس لما به من ألم إن مسه أحد.

ثانيا: الكناية

«هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره، .... فأصل الكناية تـرك التصـريح بالشـيء وستره بحجاب ما مع إرادة التعريف به بصورة فيها إخفاء ما بحجاب غير سـاتر سـترا كاملا»[1]. ومن المواضع التي وردت فيها:

1ــ أراك تحب عرسا ذات غدر   أبت طلاقها الأكياس بتا ... (02).

كناية عن موصوف: «وهي إخفاء الموصوف مع ذكر الدليل عليه»[2].

1- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س)، ص91.

2- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص 95.

وهو (الدنيا)، حيث ذكر صفة الغدر فيها، وحب الإنسان لها، لكنه ذكر أيضـــا أن "الكيس" من طلق هذه العروس، أي أن الفطن من انتبه لغدرها وزهد فيها.

2- وتفقد إن جهلت وأنت باق وتوجد إن علمت وقد فقدتا .... (26)

كناية عن صفة: «وهي إخفاء الصفة مع ذكر الدليل عليها»[1].

- الصفة 1: (وتفقد إن جهلت وأنت باق) = كناية عن تدني قيمته بين الناس، فلا يــذكر بينهم لجهله.

الصفة 2: (وتوجد إن علمت وقد فقدتا) = كناية عن الخلود (العالم الميت حي)، يبقى علمه واسمه على لسان كل من بعده.

3- سجنت بها وأنت لها محب فكيب تحب ما فيه سجنتا ...(47).

كناية عن نسبة لموصوف: «وهي أن تذكر الصفة والموصوف وتذكر الدليل على اختصاص الصفة بالموصوف»[2]. حيث أن من يحب الدنيا مسجون فها حتما وهي صفة تنطلق عليه دون غيره.

4- وتشهد كل يوم دفن خل كأنك لا تراد بما شهدتا ..(50).

كناية عن صفة: وهي التغافل عن موعظة الموت.

ونستنتج مما سبق أن الكناية زادت الخطاب الحجاجي قوة وتأثيرا «وذلــك لأنهــا تأتي بالمعنى مصحوبا بالدليل في إنجاز وجسيم»[3]، حيث المتلقي بالمعنى الذي تضــمنته الحجة لأنه مصحوب بالدليل والذي يجيب على أي سؤال لديه، ويزيد قوة الأثر للخطــاب الحجاجي في نفسه.

1- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص 94.

2- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س)،ص 96-97.

3- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص 98.

المطلب الثالث: البديع

لا يقتصر دور ألوان البديع على الزخرف اللفظي أو النغم الموسيقي في الكلام بل «لها دور حجاجي إذ تهف إلى الإقناع والاستمالة... والبلاغة العربية تثري بهذه الصور والإمكانيات التي هدفها الإفهام... كالمقابلة والجناس والطباق والسجع ليست اصطناعا للتحسين والبديع، وإنما هي أصلا أساليب للإبلاغ والتبليغ»[1]، ومن ألوان البديع الواردة في تائية الإلبيري:

1/ المقابلة

«هي مجموعة كلمات ضد مجموعة كلات أخرى في المعنى على التوالي، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤﴾ [الانفطار/13-14]» [2].

يقول الإلبيري:

1- يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص إن به كفا شددتنا ...	**13**

فالصورة الواردة في الحجز هي الضد لا للصورة الواردة في الصدر بنفس الترتيب في الكلمات، وذلك لبيان المفارقة بين طلب العلم والإعراض عنه، حتى يقتنع المتلقي بضرورة طلب العلم لوفرته

2- وتفقد إن جهلت وأنت باق وتوجد إن علمت وقد فقدتا	**26**

حيث تضمن الصدر تصويرا لحالة الجهل ينساه الناس وهو حي يعيش بينهم، بينما تضمن العجز عكس هذه الصورة، فوصف حالة العالم يتذكره الناس وتخلده ذكراه فيهم رغم أنه مات وغاب عن أنظارهم، فوردة الكلمات المتضادة بنفس الترتيب في كل من الصورة الأولى والثانية:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 58.

2- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة،ص 182.

الصدر: وتفقد إن جهلت وأنت باق

العجز: وتوجد إن علمت وقد فقدتا

أفادت مقابلة الحجة بحجة تقوية الدافع إلى طلب العلم لدى المتلقي الذي عرف من خلالها عاقبة الجهل وفضل العلم

3- وتعرى إن لبست بها ثيابا وتعرى إن ملابسها خلعتا....	**49**

حيث أن الحجة الأولى (في الصدر) مفادها أن تعلق بالدنيا خرج منها خالي الوفاق، وفي المقابل حجة ثانية (في العز) ضدها مفادها أن من زهد في الدنيا خرج منها ثقيل الميزان وجزاءه الجنة خالدا فيها

4- فليست هذه الدنيا شيء (تسوؤك حقبة) و(تسر وقتا)...	**45**

وردت المقابلة في عجز البيت والمعنى الذي تضمنته الحجة الأولى أن إساءة الدنيا طويلة المدى قوية الأثر بينما قابلتها حجة ثانية مفادها أن مسرات الدنيا قصيرة جدا إذ زادت هذه المقابلة الحجاج قوة في الإقناع من خلال المفارقة المطروحة وهي ما تجعل المتلقي لا يأمن من حال الدنيا ويزهد فيها.

2/ الطباق:

وهو نوعان:

أ/ طباق الإيجاب: «هو الجمع بين كلمتي متضادتين... بدون أداة نفي»(1)، حيث أورده الإلبيري في هذه المواضع:

إلى علم تكون به إماما مطاعا إن (**أمرتا**) وإ (**نهيت**) ...(07)

وضافي ثوبك (**الإحسان**) لا أن ترى ثوب (**الإساءة**) قد لبستا...(22)

1- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص 182.

ستجني من ثمار العجز جهلا و(**تصغر**) في العيون إذا (**كبرتا**)... (25)

إذا أبصرت صحبك في سماء قد (**ارتفعوا**) عليك وقد (**سفلت**) ...(29)

فأنت أحق بالتنفيذ مني ولو (**سكت**) المسي لما (**نطقت**)... (73)

(**ثقلت**) من الذنوب ولست تخشى لجهلك أن (**تخف**) إذا وزنت ...(77)

فقابل بالقبول صحيح نصحي فإن أعرضت عنه فقد (**خسرتا**) ...(43)

وراعيته قولا وفعلا وتاجرت الإله به (**ربحتا**)...(44)

فليس بنافع ما نلت فيها من (**الفاني**) إذا (**الباقي**) حرمتا ...(54)

ولا تشحك مع السفهاء لهوا فإنك سوف (**تبكي**) إن (**ضحكتا**) ...(55)

أبا بكر (**كشفت**) أقل عيبي وأكثره ومعظمه (**سترتا**)...(87)

ومهما (**عيبتني**) فلفرط علمي بباطنتي كأنك قد (**مدحتا**)...(89)

وتهوي بالوجيه من الثريا وتبدله مكان (**الفوق**) (**تحتا**)...(91)

و(**دنس**) ما (**تطهر**) منك حتى كأنك قبل ذلك ما طهرتا... (98)

ب/ طباق السلب: «هو الجمع بين كلمتين متفقتين في المعنى وبينهما أداة نفي»[1]، وحيث ورد في المواضع التالية:

1- أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 175.

و(**لم تخلق**) لتعمرها ولكن لتعبرها فجد لما (**خلقتا**)...(51)

و(**لا تضحك**) مع السفهاء لهوا فإنك سوف تبكي إن (**ضحكتا**)... (55)

وها أنا (**لم أخض**) بحر الخطايا كما قد (**خضته**) حتى غرقتا... (66)

و(**لم أشرب**) حميا أم دفر وأنت (**شربتها**) حتى سكرتا...(67)

و(**لم أحلل**) بواد فيه ظلم وأنت (**حللت**) فيه وانهمكتا ...(68)

و(**لم أنشأ**) بعصر فيه نفع وأنت (**نشأت**) فيه وما انتفعت...(69)

ونفسك (**ذم**) (**لا تذم**) سواها بعيب فهي أجدر من ذممتا... (74)

وتشفق للمصر على المعاصي و(**ترحمه**) ونفسك (**ما رحمتا**)...(78)

فـــ (**لا تأخذ**) بتقصيري وسهوي و(**خذ**) بوصيتي لك إن رشدتا...(112)

ورد الطباق في الأبيات سابقة الذكر بنوعيه (الكلمة وضدها) و(الكلمة ونفيها)، والغرض البلاغي الذي يفيده في هذا الخطاب الحجاجي هو المساعدة «على تداعي الأفكار في الأذهان، باعتبار أن الطباق أقرب تخاطرا إلى الأذهان من المتشابهات والمتخالفات»[1]، وهو ما التمسناه في الأمثلة السابقة، التي قال فيها الإلبيري:

ولا تضحك مع السفهاء لهوا فإنك سوف تبكي إن ضحكتا	**55**

حيث تضمن هذا البيت الطباق بنوعيه:

- **طباق الإيجاب:** تبكي – ضحكت

- **طباق السلب:** لا تضحك – ضحكت

فنجده ساهم في استماله تفكير المتلقي وجعله يستدعي ذهنيا الصورة ونقيضها وكلاهما

1– أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س)، ص 178.

يدعم حجة واحدة "تجنب مجالس اللغو"، حتى لا تكون حجة عليه يوم لا ينفع الندم.

3- الجناس: وهو نوعان:

«**الجناس التام:** ما اتفق فيه اللفظان في الشكل واختلفا في المعنى»[1]، وهذا النوع لم يرد في القصيدة، بل ورد النوع الثاني **الجناس الناقص:** وهو أن يتفق اللفظان في الكتابة والنطق إلا أنهما يختلفان في واحد من الأمور (الضبط والشكل، عدد الحروف وترتيبها) مع اختلاف اللفظين في المعنى»[2]، حيث ورد هذا النوع في قول الإلبيري:

فلا تأمن سؤال الله عنه بتوبيخ (علمت) فهل (عملتا)	**20**

وهو أقل ألوان البديع ورودا (مرة واحدة)، وذلك لأنه أقلهم قوة حجاجيا، والسياق الذي نظم فيه الإلبيري تائيته يتطلب آليات بلاغية تكسب المقدمات والنتائج قوة حجاجية حتى يقتنع أبوبكر بطلب العلم والزهد وغيرها مما ورد في القصيدة

1- أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 224.

2- أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 228.

المبحث الثالث: الروابط والعوامل الحجاجية في تائية الإلبيري

مر البحث اللغوي في الحجاج بعدة محطات أهمها اكتشاف دور اللغة في الحجاج، والذي هو عبارة عن سلسلة خطابات متوالية يمثل بعضها حججا والبعض الآخر نتائج، وهذه السلسلة من الحجج تتوالى بفضل وجود روابط وعوامل حجاجية تسهم في حركية الحجج في الخطاب، وتدرجها وترتيبها مشكلة سلما حجاجيا.

المطلب الأول: السلم الحجاجي

«تتجلى العلاقة المجازية بين الدعوى والحجة، لتصبح علاقة شبه منطقة إلى حد ما، وذلك بالرغم من أنها تتجسد، ....، من خلال الأدوات اللغوية فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتبها حسب قوتها، إذ لا يثبت إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق»(1)، حيث أن الغاية من هذا الترتيب خدمة نتيجة ما، ودعمها، إذ يمكن أن يتخذ هذا الترتيب ثلاثة.

1- المراتب المتضادة:

وفيه «تكون الألفاظ دالة على معاني يمكن ترتيبها بين طرفين متباينين»(2). والمقصود بالتباين أن «يتقابل طرفا السلم بتدرج عكسي»(3). ومثاله: قول الإلبيري:

وتعرى إن لبست بها ثيابا وتكسى إن ملابسها خلعتا ... (49).

فالعلاقة بين الجزاء والتعلق بالتعلق بالدنيا علاقة عكسية كلما زاد التعلق قل الجزاء، وكلما قل التعلق عظم الجزاء، كما هو مبين في الشكل الآتي:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 499-500.

2- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 01، 1998، ص 274-275.

3- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 162.

(محور التعلق بالدنيا)

(محور الجزاء)

2- المراتب الكمية:

«حيث تتماثل تدرجات طرفي السلم الحجاجي وتتناسب طردا عناصر كل من المحورين المتقابلين»[1]. أي أن يكون مثلا تدرج عناصر المحول الأول في اتجاه متزايد يتناسب طرديا مع تدرج عناصر المحور الثاني في اتجاه متزايد أيضا، والشيء نفسه بالنسبة للنقصان أو القوة، أو الضعف، ومثاله قول الإلبيري:

فقابل بالقبول صحيح نصحي ... فإن أعرضت عنه فقد خسرتا ... (43)

وإن راعيته قولا وفعلا ... وتجارت إلا به ربحتا .... (44)

حيث يتناسب مدى تجاوب أبي بكر مع النصيحة طرديا مع الجزاء، وإن انعدم التجاوب وأعرض أبو بكر عن النصيحة انعدم الجزاء، وإن راعى النصيحة كان الجزاء أن يربح في الدنيا والآخرة، كما هو مبين في الشكل التالي:

(محور تجاوبه مع النصح) (محور الجزاء)

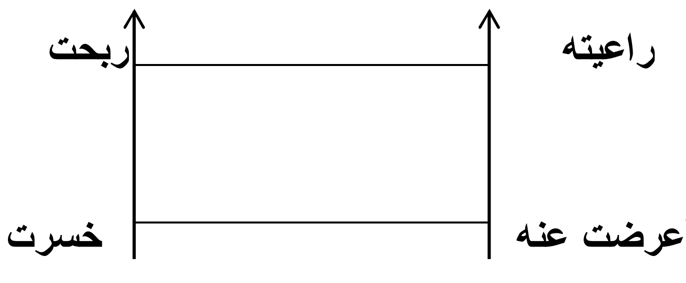

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 163.

3/ المراتب القصدية:

وفيها «ينشى المتكلم سلما حجاجيا خاصا به بناء على قصده من الكلام...، حيث يمكن للمرء أن يسوق أدلة تختلف في قوتها وصدقها وخدمتها للهدف المنشود من الحجاج، وقد يراعي في ترتيبها غرضا بلاغيا محددا أو موقفا خاصا، أو سياق المحادثة بين الأطراف»(1)، حيث أن قصد المتكلم هو المعيار في تصنيف الحجج من القوية إلى الأقل قوية كلما دلت أكثر على قصد المتكلم كلما زادت قوتها، رغم ورودها بشكل مختلف في الترتيب أثناء المحاججة، يقول الإلبيري:

تفت فؤادك الأيام فتا وتنحت جسمك الساعات نحتا...(01)

وتدعوك المنون دعاء صدق ألا يا صاح أنت أريد أنت... (02)

أراك تحب عرسا ذات غدر أبت طلاقها الأكياس بتا... (03)

فكم ذا أنت مخدوع وحتى متى لا ترعوي عنها وحتى...(04)

أبا بكر دعوتك لو أجبتا إلى ما فيه حظم إن عقلتا...(05)

إلى علم تكون به إماما مطاعا إن أمرتا وإن نهيت...(06)

هذا الشكل الذي وردت به الحجج أثناء نظم القصيدة إلا أن اعتبار قصد المتكلم هو المتحكم في تدرج السلم الحجاجي مع مراعاة سياق هذه المحادثة سيغيره حسب بعض المعطيات:

«أقل الحجج أثرار أكثرها تجريدا وأبعدها عن التجربة...،

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 164.

أكثر الحجج تأثيرا أقربها مماثلة للنتيجة في المعطيات...» [1].

حيث أن أقل الحجج تأثيرا هي الواردة في الأبيات (من البيت 01 إلى البيت 04) لأنها تجريدية، وبعيدة عن التجربة كقوله: (تفت فؤادك الأيام، تنحت جسمك الساعات، تدعوك المنون، تحب عرسا ذات غدر...).

أما أكثرها تأثيرا الحجج الواردة في قوله (أبا بكر دعوتك.. إلى علم تكون به إماما مطاعا)، فيصبح ترتيبها كالتالي:

من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى:

- أبو بكر دعوتك... إلى علم تكون به إماما...
- أراك تحب عرسا ذات غدر..
- فكم ذا أنت مخدوع وحتى متى لا ترعوى عنها..
- تفت فؤادك الأيام..
- وتنحت جسمك الساعات نحتا...
- وتدعوك المنون دعاء صدق...

محور قصد المتكلم

ولأن هذا تمثيل هذا السلم الحجاجي يتطلب مراعاة عناصر تداولية كالمقام، وقصد المتكلم، والمتلقي، وقوة الحجة تعتمد على مدى مماثلتها للغرض المراد إقناع المتلقي به، فهو تمثيل قد يخضع للتغيير حسب تغير حالة العناصر المتوخاة أثناء إنشائه.

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات ص 165.

المطلب الثاني: الروابط الحجاجية:

استعمل الإلبيري في نظمه للقصيدة وسوقه للحجج مجموعة من الروابط الحجاجية، مثل: بل، لكن، حتى، لأن ... حيث أنها «تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة»[1]، حيث وردت في تائية الإلبيري في المواضع التالية:

1- الرابط الحجاجي: "حتى"

ورد هذا الرابط في المواضع الآتية:

1- تنام الدهر ويحك في غطيط بها **(حتى)** إذا مت انتبهتا ... **(04)**

2- فكم ذا أنت مخدوع و**(حتى)** متى لا ترعوي عنها و**(حتى)** ... **(05)**

3- وها أنا لم أخض بحر الخطايا كما قد خضته **(حتى)** غرقتا ... **(66)**

4- ولم أشرب حُميا أم دفرٍ وأنت شربتها **(حتى)** سكرتا ... **(67)**

5- ودنس ما تطهر منك **(حتى)** كأنك قبل ذلك ما طرهتا ... **(98)**

إن ورود "حتى" يكون أحد هذه الحالات الثالثة: «انتهاء الغاية وهو الغالب ... مرادفه الحرف "إلى"، ... أو التعليل ... مرادفة "كي" ...، ... أو مرادفه "إلا" في الاستثناء»[2]، حيث وردت في القصيدة (5 مرات) دلت فيها كلها على انتهاء الغاية، وذلك لدورها الحجاجي في بناء القصيدة، فقد ربطت المقدمات بالنتائج وساقت المتلقي إلى العاقبة الوخيمة لـ: (الغفلة والخوض في الخطايا)، فكانت النتائج واضحة الذكر: (حتى مت، حتى غرقت، حتى سكرت، حتى كأنك قبل ذلك ما طهرت) إلا في حالة واحدة لم

1- محمد علي أبو العباس: الاعراب الميسر، دار الطلائع، القاهرة، مصر، ط 1، 1996، ص 156-157.

2- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة للطبع، الدار البيضاء، ط01، 2006، ص 27.

تذكر النتيجة: (حتى متى لا ترعوي عنها ومتى)، حيث وردت في أسلوب استفهامي لم تذكر فيه النتيجة، لأن الغرض منه ليس الحصول على الإجابة بل التوبيخ.

2- الرابط الحجاجي: "لكن"

- ورد هذا الرابط في المواضع الآتية:

1- ولم تخلق لتعمرها و**(لكن)** لتعبرها فجد لما خلقتا ... **(51)**

2- ولم يظلمك في عمل و**(لكن)** عسير أن تقوم بما حملتا ... **(81)**

إن ورود "لكن" أساسا يكون « للاستدراك، وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه ...» [1].إلا أن هذا المعنى يتحقق إن لم تخفف فتكتب "لكن" وهي مهملة[2]. «وجوبا عند الجمهور، وتدخل على الجملة الاسمية والمفردات، وبتخفيفها يخف الاستدراك، فإن الثقيلة أكد من الخفيفة»[3]، حيث جاء في البيت الأول نفي لغاية التعمير، فبقوله (لم تخلق لتعمرها) يتبادر إلى ذهن المتلقي النفي التام للتعمير، وتم استدراك هذا النفي استدراكا خفيفا يقتضي التسليم بحتمية قضاء الإنسان مدة من حياته في الدنيا ليعبر إلى الآخرة ، ويكتفي بنفي الخلود في الدنيا واستمرار هذا التعمير،.

3- الرابط الحجاجي: ثم

وإن ألقاء فهمك في مهاو فليتك **(ثم)** ليتك ما فهمتا ..**(24)**.

عادة يكون الرابط الحجاجي "ثم" حرف عطف «يفيد الترتيب والتراخي في الزمن»[4]. إلا أنه في هذه القصيدة ورد في موضع واحد بين لفظتين لهما نفس المعنى (توكيد لفظي)، وتمثلت فائدته الحجاجية في الربط دون الترتيب، لأن عادة ما يكون

1- محمد علي أبو العباس: الإعراب الميسر، ص 42.

2- محمد علي أبو العباس: الإعراب الميسر، ص 46.

3- عاطف فضل محمد: النحو الوظيفي، دار المسيرة، عمان، الأردن، الأردن، ط 2، 20.13، ص 328.

4- أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 409.

الترتيب بين لفظين لهما معنيان مختلفان، أو لهما نفس المعنى لكن يتفاوتان في درجته، حتى يكون الترتيب من الأقوى إلى الأضعف أو العكس في السلم الحجاجي.

4- الرابط الحجاجي: "الواو"

ورد هذا الرابط في (158 موضعا) في القصيدة، وتعود كثرة وروده إلى كونه أكثر الحروف استعمالا في اللغة اليومية أو في الخطاب الأدبي، حيث أنه في قول الألبيري:

(و) تفقد إن جهلت (و) أنت باقي (و) توجد إن عملت (و) قد فقدتا ....**(26)**.

ورد (4) مرات كان فيها رابطا بين المقدمة والنيجة، كونه يفيد «الجمع والمشاركة»[1]، فهو يجمع عدة عناصر منها المقدمات ومنها النتائج، أو يجمع عدة مقدمات، دون شرط الترتيب في سلم معين، وهو ما يجعله يرد بكثرة.

المطلب الثالث: العوامل الحجاجية

إن بناء هيكل حجاجي للخطاب يقوم على عدة آليات حجاجية والتي كانت ضمنها الروابط الحجاجية والتي تربط بين قولين (مجتين أو نتيجة وحجة) أو أكثر، ولا يتم هذا الهيكل الإيجابي إلا بوجود عوامل «تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما»[2]. وهي: جل أدوات القصر: (ما ... إلا)، (لا ... إلا)، (ليس ... إلا) ، إنما، وربما، لو، من، ...

أولا: القصر

1- عاطف فضل محمد: النحو الوظيفي، ص 328.

2- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص 27.

بما أن العوامل تقوم بحصر وتقييد الإمكانات للقول الحجاجي فإن القصر هو أكثر عامل ينطبق عليه هذا التعريف فهو: «تخصيص أمر بأمر آخر»[1].

حيث ورد في هذه القصيدة في **موضع واحد:**

ولا تحفل بمالك واله عنه   فـــ**(ليس)** المال **(إلا)** ما علمتا ...**(31).**

حيث قام العامل (ليس ... إلا)، بحصر وتقييد ما يعرّف "المال" فـــي (العلـــم)، وقصـــره وخصه به دون أي شيء غيره، كالذهب والفضة والقصور...

ثانيا:الشرط

هو أحد العوامل الحجاجية التي تساهم في تقوية الحجج وحمل المتلقي على الاقتناع بها، حيث أنه "أسلوب من أساليب العربية يقوم على تركيب مخصوص هو أداة الشـــرط، وهي الرابط بين فصل الشرط وجوابه ... والعلافة بين فصل الشرط وجوابه تلازميـــة، أي أن جواب الشرط لا يتحقق إلا بتحقق شرطه»[2].

العامل الحجاجي: "لو"

ورد هذا العامل في المواضع الآتية:

أبا بكر دعوتك **(لو)** أجبتنا   إلى ما فيه حظك إن عقلتا ...**(06)**

إلى علم تكون به إماما   مطاعا إن أمرا وإن نهيت...**(07)**

فـــ**(لو)** قد ذقت من حلواه طعما   لآثرت التعلم واجتهدتا...**(14)**

فأنت أحق بالتقنيد مني   و**(لو)** سكت المسيء لما نطقتا...**(73)**

1- أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، ص 409.

2- عاطف فضل محمد: النحو الوظيفي، ص 529.

فـ**(لو)** بكت الدما عيناك خوفا لذنبك لم أقل لك قد أمنتا...**(75)**

وقل لي يا نصيح لأنت أولى بنصحك **(لو)** بعقلك قد نظرتا ...**(62)**

و**(لو)** وافيت ربك دون ذنب وناقشك الحساب إذا هلكتا...**(80)**

و**(لو)** قد جئت يوم الفصل فردا وأبصرت المنازل فيه شتى...**(82)**

لأعظمت الندامة فيه لهفا على ما في حياتك قد أضعتا...**(83)**

ولست تطيق أهونها عذابا و**(لو)** كنت الحديد بها لذبتا...**(85)**

و**(لو)** فوق الأمير تكون فيها سموا وافتخارا كنت أنت...**(107)**

حيث جاء في تعريف "لو" أنها حرف شرط «يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط»[1]. ودورها في تقييد وحصر الإمكانات لقول ما بوصفها عاملا حجاجيا، لا يقوم على الشرط، لأنها حرف لا يتحقق جوابه لأن شرطه لم يتحقق، بل يقوم دورها على العلاقة التلازمية بين امتناع الجواب لامتناع الشرط، يقول الإلبيري:

فـ **(لو بكت)** الدما عيناك خوفا لذنبك **(لم أقل)** لك قد أمنتا...**(75)**

فالشرط هو حصول (البكاء) والجواب امتناع الإلبيري عن قول:"قد أمنت"، وذلك لترهيبه وعدم طمأنته، لكن الشرط (المقدمة: لو بكت) لم يتحقق ولزاما لذلك لم يتحقق جوابه (النتيجة).

1- عاطف فضل محمد، النحو الوظيفي، ص 531.

الفصل الثاني:

قضايا الحجاج في تائية الألبيري

تمهيد

المبحث الأول: بنية الخطاب الحجاجي في تائية الإلبيري

المبحث الثاني: قضايا الحجاج في تائية الإلبيري

تمهيد

إن الغرض من توظيف آليات الحجاج المختلفة هو اكساب االحجج قوة تمكنها من الدفاع عن القضايا الواردة في القصيدة، حيث تمثل بعضها مبادئ يدعو الإلبيري إلى التمسك بها، والبعض الآخر نواهٍ حذر منها وأمر بتركها، وهذه القضايا ستكون موضوع البحث في هذا الفصل.

المبحث الأول: بنية الخطاب الحجاجي في تائية الإلبيري

إن الإلبيري في نظمه لهذه القصيدة ردا ونصحا لأبي بكر، قدم مجموعة من الحجج هدفها «إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه، ولتحقيق هذا الهدف استراتيجية تداولية تعرف باستراتيجية الإقناع، إذ تكسب اسمها من هدف الخطاب»[1]، وهي كثيرة في الخطاب القرآني والحديث النبوي الشريف، ذلك لأنها لا تفرض قبول الرأي بالإكراه بل تسعى إلى حصول الاندفاع الداخلي أو الاقتناع الذاتي[2]، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النمل/125]. ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة/125].

إن استراتيجة الإقناع بالحجاج شائعة من العصر الجاهلي إلى اليوم، وذلك لأنها أقوى تأثيرا وأكثر تقبلا، فالمستمع اليوم ليس بالضعيف الذي يقبل خطاب الفرض والإكراه، ولا هو بالساذج الذي تجره الحيل العاطفية إلى فعل شيء أو تركه، إضافة إلى أنها تمتاز بالشمول من حيث المخاطب فهي ليست حكرا على مرسل دون غيره، ومن حيث المجال الذي يخاطب فيه، إلا أن أكثرها مجال الإصلاح والإرشاد والدعوة وهو ما نلتمسه في هذه القصيدة.

وبما أن الحجاج «عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول... يعتبره الخطيب... شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط01، 2004، ص 444.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 445-446.

الترك»[1]، فإن الإلبيري خاطب أبا بكر بمجموعة من الحجج، سنحاول فيما عرض بنية هذا الخطاب الحجاجي والمتمثلة في مقدمات ونتائج كان إيرادها بين تقديم وتأخير، وبين إظهار وإضمار.

المطلب الأول: إظهار عناصر بنية الخطاب الحجاجي

1- المقدمات / النتائج:

ورد هذا الشكل لبنية الخطاب في المواضع الآتية:

1	**تفت فؤادك الأيام فتا وتنحت جسمك الساعات نحتا**
2	**وتدعوك المنون دعا صدق ألا يا صاح أنت أريد أنت**

- مهما تعددت الساعات وطالت الأيام فالموت نتيجة حتمية، ولكل شخصي موعد محدد يخصه وحده دون غيره.

3	**أراك تحب عرسا ذات غدر أبت طلاقها الأكياس بتا**

- (عرسا ذات غدر) المقصود بها الحياة الدنيا، وأنها لا تؤتمن لذلك فإن (الكيّس)، أي الذكي هو من طلقها، أي زهد فيها ولم يجعلها همه.

4	**تنام الدهر ويراك في غطيط بها حتى إذا مت انتبهكا**

- (المقدمة) تناسي سبب وجود الإنسان، وهوالعبادة والاستعداد للآخرة، عاقبته وخيمة وهي الموت في غفلة(نتيجة).

6	**أبا بكر دعوتك لو أجبتنا إلى ما فيه حظم إن عقلتا**
7	**إلى علم تكون به إماما مطاعا إن أمرا وإن نهيت**

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ، ص 451.

8	**ويجلو ما بعينك من عشاها ويهديك السبي إذا ضللتا**
9	**وتحمل منه في ناديك تاجا ويكسوك الجمال إذا اغتربتا**
10	**ينالك نفعه ما دمت حيا ويبقى ذخره لك إن ذهبت**

- العاقل فقط من يعرف قيمة العلم ويجيب دعوة طلبه والاجتهاد فيه(مقدمة)، حتى ينال ما يأتي منه من منافع جمة(نتيجة)، فينال حضوة في الدنيا وزادا للآخرة.

11	**هو العضب المهند ليس ينبو تصيب به مقاتل من ضربتا**

- من حاز علما (مقدمة) فكأنما هو سلاح يذود به ويهزم أي خصم(نتيجة).

12	**وكنزا لا تخاف عليه لصا خفيف الحمل يوجد حيث كنتا**
13	**يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص إن به كفا شددت**

- من أراد الاستزادة منه(مقدمة) له ما طلب(نتيجة). ،ومن أعرض عنه(مقدمة) سيحرم منه(نتيجة)..

14	**فلو قد ذقت من حلواه طعما لآثرت التعلم واجتهدتا**
15	**ولم يشغلك عنه هوى مطاع ولا دنيا يزخر فيها فتنا**
16	**ولا ألهاك عنه أنيق روض ولا خدر بربر به كلفتا**
17	**فقوت الروح أرواح المعاني وليس بأن طعمت وأن شربت**

- من استغنى بالعلم(مقدمة) لم ترض نفسه بما في الدنيا من ملذات ولم يسد جوع روحه إلا العلم(نتيجة).

18	**فواضبه وخذ بالجد فيه فإن أعطاكه الله أخذتا**

- من عمل بالأسباب فاجتهد وجد وأخلص نيته لله في طلب العلم (مقدمة) فإن (النتيجة) هي أن يفتح الله له أبواب التوفيق فيه

19	وإن أوتيت فيه طويل باع وقال الناس إنك قد سبقتا
20	فلا تأمن سؤال الله عنه بتوبيخ علمت فهل عملتا

- نيل العلم يستوجب بالضرورة العمل به وتطبيقه.

21	فرأس العلم تقوى الله حقا وليس بأن يقال لقد رأستا
22	وضافي ثوبك الإحسان لا أن ترى ثوب الإساءة قد لبستا
23	إذا لم يفدك العلم خيرا فخير منه لو قد جهلتا
24	وإن ألقاك فهمك في مهاو فليتك ثم ليتك ما فهمتا
25	ستنجي من ثمار العجز جهلا وتصعغر في العيون إذا كبرتا
26	وتفقد إن جهلت وأنت باق وتوجد إن علمت وفقدتا

- طلب العلم عبادة، لكن إن لم تكن خالصة لوجه الله وشابها الرياء والكبر(مقدمة) ، لن تكون حجة لصاحبها بل حجة تسقطه وتحط من قدره فيتساوى علمه مع جهله (نتيجة).

31	ولا تحفل بمالك واله عنه فليس المال إلا علمتا
32	وليس لجاهل في الناس معنى ولو ملك العراف له تأتى
33	سينطق عنك علمك في ندي ويكتب عنك يوما إن كتبتا

- أي أن المال ليس مدعاة للفرح لأن الجاهل ليس له قيمة (لو ملك العراق له تأتى) وخصت العراق بالذكر لأنها في ذلك العصر كانت جنة على الأرض، فيها من الخيرات ما لذ وطاب، إلا أن كل ذلك لن يعوض جهله وافتقاره للعلم.

35	جعلت المال فوق العلم جهلا لعمرك في القضية ما عدلتا
36	وبينهما بنص الوحي بون ستعلمه إذا طه قرآنا

- حيث ذكر سعيد الكملي في هذين البيتين أن في سورة طه ذكر المال في قوله

تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ [طه/131]، أما العلم فذكر في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه/114]، والمال ذكر في "**نهي**" أما العلم فذكر في "**أمر**" للاستزادة منه.

37	**لئن رفع الغنى لواء مال لأنت لواء علمك قد رفعتا**
38	**وإن جلس الغني على المشايا لأنت على الكواكب قد جبلتا**
39	**وإن ركب الجياد مسومات لأنت مناهج التقوى ركبتا**
40	**ومهما اقتضى أبكارا لغواني فكم بكر من الحكم اقتضضتا**

- ذكر في المقدمات حال الغني، أما النتائج فكانت حال العالم وذلك لبيان المفارقة بين رفعة العالم وشرف مقصده وبين شهوات الغني الزائلة الزائفة.

43	**فقابل بالقبول صحيح نصحي فإن أعرضت عنه فقد خسرتا**
44	**وإن راعيته قولا وفعلا وتاجرت به الإله ربحتا**

- بعد سماع أبي بكر للنصيحة دعاه إلى قبولها فإن أبى خسر، وإن امتثل لها مرضاة لله فاز.

48	**وتطعمك الطعام وعن قريب ستطعم منك ما منها طعمتا**
49	**وتعرى إن لبست بها ثيابا وتكسى إن ملابسها خلعتا**

- هذه الأبيات تفصيل لحال الدنيا والتي وصفها في البيت الثاني بعبارة (أراك تحب عرسا ذات غدر) فلغدرها تتقلت على من أفنى عمره فرحا بها وبشهواتها، ومن (طلقها) أي زهد فيها فقد سلم شرها في قوله (وتكسى إن ملابسها خلصتا).

51	ولم تخلق لتعمرها ولكن لتعبرها فجد لما خلقتا

- يحث الإلبيري أبا بكر على التركيز في العبادة وصرف اهتمامه عما في الدنيا وعدم الحسرة عليها لأنها فانية.

52	وإن هدمت فزدها أنت هدما وحصن أمر دينك ما استطعتا
53	ولا تحزن على ما فات منها إذا ما أنت في أخراك فزتا
55	ولا تضحك مع السفهاء لهوا فإنك سوف تبكي إن ضحكتا

- الندم عاقبة من فرط في أمر دينه ودنياه ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾ [الأعراف/51]

57	وسل من ربك التوفيق فيها وأخلص في السؤال إذا سألتا
58	وناد إذا سجدت له اعترافا بما ناداه ذو النون بن متى
59	ولازم بابه قرعا عساه سيفتح بابه لك إن قرعتا

ذكر عدة مقدمات تمثل العمل بالأسباب كالدعاء والإخلاص في النية، والتذلل لله والإلحاح والثقة بالله، حتى تتحقق النتيجة هي الفتح.

60	**وأكثر ذكره في الأرض أبا لتذكر في السماء إذا ذكرتا**

- قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة/152]، فالذكر يقرب العبد من ربه وهو سبب في استجابة الدعاء

62	**وقل لي يا نصيح لأنت أولى بنصحك لو بعقلك قد نظرتا**
63	**تقطعني علي التفريط لوما وبالتفريط دهرك قد قطعتا**
64	**وفي صغري تخوفني المنايا وما تجري ببالك حين شختا**
65	**وكنت مع الصبا أهدي سبيلا فما بالك بعد شبك قد نكستا**
66	**وها أنا لم أخض بحر الخطايا كم قد خضته حتى غرقتا**
67	**ولم أشرب حميا أم دفر وأنت شربتها حتى سكرتا**
68	**ولم أخلل بواد فيه ظلم وأنت حللت فيه وانهمكتا**
69	**ولم أنشأ بعصر فيه نفع وأنت نشأت فيه وما انتفعت**
70	**وقد صاحبت أعلاما كبارا ولم أرك اقتديت بمن صحبتا**
71	**وناداك الكتاب فلم تجبه ونهنهنك المشيب فما انتبهتا**
72	**ليقبح بالفتى فعل التصابي وأقبح منه شيخ قد تفتى**
73	**فأنت أحق بالتقنيد مني ولو سكت المسيء لما نطقتا**
74	**ونفسك ذم لا تذم سواها بعيث فهي أجدر من ذممتا**

- هذه الأبيات رد على هجاء أبي بكر للألبيري، حيث نجد الإلبيري ينفي ما نسبه أبو بكر له وما دل على ذلك ضمير المتكلم (ظاهرا في مواضع ومضمرا في أخرى) مع النفي: (أنا لم أخض بحر الخطايا، ولم أشرب حميا، ولم أحلل بواد

فيه ظلك، ولم أنشأ بمصر فيه نفع)، حيث قابلها بتأكيد صفات ذميمة لأبي بكر مستعملا ضمير المخاطب "أنت" (أنت أولى بنصحك، وأنت شربتها، وأنت حللت فيه، أنت نشأت)، ومضمرا في قوله: (لو بعقلك قد نظرت، تقطعني، دهرك قد قطعت، حين شخت، قد خضته، وما انتفعت)، حيث كانت المقدمات والنتائج حججا يدافع فيه الإلبيري عن نفسه ويثبت به سوء أخلاق أبي بكر، ولم يكن حجاجا غرضه حمله على فعل أمر أو تركه كما في باقي أبيات القصيدة.

75	**فلو بكت الدما عيناك خوفا لذنبك لم أقل لك قد أمنتا**
76	**ومن لك بالأمان وأنت عبد أمرت فما ائتمرت ولا أطعتا**

- فحتى لو ندم أبو بكر وأقر بذنبه فالإلبيري لن يطمئنه ترهيبا وحرصا منه أن لا يأمن على نفسه من العذاب، ويتجرأ على المعصية مرة أخرى.

77	**ثقلت من الذنوب ولست تخشى لجهلك أن تخف إذا وزنتا**
78	**وتشفق للمصر على المعاصي وترحمه ونفسك ما رحمتا**
79	**رجعت القهقرى وخبطت عشوا لعمرك لو وصلت لما رجعتا**

- الجهل يجعل المرء غافلا يرتكب الذنوب بل ويرحم من يصر عليها، كأنها يعمى على الحق، قوله (خبطت عشوا) قصد به فقدان البصيرة وليس فقدان البصر، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج/46]

80	**ولو وافيت ربك دون ذنب وناقشك الحساب إذا هلكتا**
81	**ولم يظلمك في عمل ولكن عسير أن تقوم بما حملتا**
82	**ولو قد جئت يوم الفصل فردا وأبصرت المنازل فيه شتى**

83	**لأعظمت الندامة فيه لهفا على ما في حياتك قد أضعتا**

- يبين الإلبيري حال الغافل عموما وأبا بكر خصوصا يوم القيامة، بحقائق واقعة لا مفر منها، ورغم أنها أبيات اشتملت على مقدمات ونتائج:

(لو وافيت ربك دون ذنب) + (ناقشك الحساب) = إذا هلكتا

(لو قد جئت يوم الفصل فردا) + (أبصرت المنازل فيه شتى) = لأعظمت الندامة

إلا أنها تعتبر الإجمال نتيجة لما سبقها من أبيات كانت مقدمات بينت غفلة أبا بكر:

ثقلت من الذنوب ...(77) + تشفق للمصر على المعاصي ...(78)

80	**ولو وافيت ربك دون ذنب وناقشك الحساب إذا هلكتا**

- الهلاك عاقبة كل من اتخذ دينه لعبا ولهوا

82	**ولو جئت يوم الفصل فردا وأبصرت المنازل فيه شتى**
83	**لأعظمت الندامة فيه لهفا على ما في حياتك قد أضعتا**

- قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [مريم/95]، فنجد أن الإلبيري في البيت **(55)** نهى عن مجالسة السفهاء وبين عاقبتها في "الدنيا": **ولا تضحك مع السفهاء لهوا   فإنك سوف تبكي إن ضحكتا**

أما في قوله (جئت يوم الفصل) فيبين عاقبتها في "الآخرة"، وأن المعصية كانت برفقة السفهاء، لكن في الحساب سيحاسب فردا، ويندم يوم لا ينفع الندم، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾[عبس/37]

95	**وأنت الآن لم تعرف باب ولا دنست ثوبك مذ نشأتا**

96	ولا سبقت في ميدان زور ولا أوضعت فيه ولا خببتا
97	فإن لم تنأ عنه نشبت فيه ومن لك بالخلاص إذا نشبتا
98	ودنس ما تطهر منك حتى كأنك قبل ذلك ما طهرتا
99	وصرت أسير ذنبك في وثاق وكيف لك الفكاك وقد أسرتا

- أورد الإلبيري مقدمات يمدح فيها أبا بكر ويثني عليه مبينا أن الهجاء ميدان زور لم يسبق له أن خاضه لذا يحذره منه، ثم يبين له نتيجة الخوض فيه وهي استحالة الخلاص.

100	وخف أبناء جنسك واخش منهم كما تخش الضراغم والسبنتى
101	وخالطهم وزايلهم حذرا وكن كالسامري إذا لمستا
102	وإن جهلوا عليك فقل سلاما لعلك سوف تسلم إن فعلتا
103	ومن لك بالسلامة في زمان ينال العصم إلا أن عصمتا

- أورد الإلبيري عدة مقدمات تمثلت في نصائح: (خف أبنا جنسك، اخش منهم، خالطهم، زايلهم، كن كالسامري، قل سلاما)، والنتيجة واحدة (سوف تسلم إن فعلتا)، وذلك لأنه في عصر ينال السلامة إلا من عصم نفسه.

104	ولا تلبث بحي فيه ضيم يميت القلب إلا إن كبلتا
105	وغرب فالغريب له نفاق وشرف إن بريقك قد شرفتا

- أي لا تقم في مكان وقع فيه الظلم، والاستبداد لأن ذلك (يميت القلب) أي يجعله يعتاد بل ويألف الظلم، وقوله: (شرق، غرب) يقصد به ضرورة المغادرة لأنه يعلم أنه لا يوجد شخص (يكبل) فيما مكان ما، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ

﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

106	فليس الزهد في الدنيا خمولا لأنت بها الأمير إذا زهدتا
107	ولو فوق الأمير تكون فيها سموا وافتخارا كنت أنت

- في التخلي عن الأشياء قوة تفوق قوة التمسك بها، فمن تمسك بالدنيا وهن وضعف إن لم ينل منها ما يريد وأصابه الحزن، لكن الزاهد فيها كأنه يملك كل ما فيها بل يملك أكثر من ذلك (الفوز في الآخرة) فلا يضره من الدنيا خسران أمر أو شخص.

108	وإن فرقتها وخرجت منها إلى دار السلام فقد سلمتا
109	وإن كرمتها ونظرت منها بإجلال فنفسك قد أهنتا

- إن بنية الخطاب الحجاجي لمعظم القصيدة –دون مبالغة– كانت على شكل (مقدمات ثم نتائج)، بهذا الترتيب ظاهرة غير مضمرة، حيث نجد الإلبيري في مواضع يأتي بالحجة ويتبعها بالنتيجة.

60	وأكثر ذكره في الأرض دأبا لتذكر في السماء إذا ذكرتا
55	ولا تضحك مع السفهاء لهوا فإنك سوف تبكي إن ضحكتا
04	تنام الدهر في ويحك غطيط بها حتى إذا مت انتبهتا

- وفي مواضع أخرى يعدد المقدمات إلا أن النتيجة واحدة

100	وخف أبناء جنسك واخش منهم كما تخشى الضراغم والسبنتى
101	وخالطهم وزايلهم حذرا وكن كالسامري إذا لمستا

102	وإن جهلوا عليك فقل سلاما لعلك سوف تسلم إن فعلتا

وغير ذلك نجده أحيانا قد عدد المقدمات ثم عدد بعدها النتائج:

95	وأنت الآن لم تعرف باب ولا دنست ثوبك مذ نشأتا
96	ولا سابقت في ميدان زور ولا أوضعت فيه ولا خببتا
97	فإن لم تنأ عنه تشبت فيه ومن لك بالخلاص إن شبتا
98	ودنس ما تظهر منك حتى كأنك قبل ذلك ما طهرتا
99	وصرت أسير ذنبك في وثاق وكيف لك الفكاك أسرتا

- وهذا الترتيب كثيرا ما يستخدم في الخطاب التربوي والدعوي، وذلك لأنه يحرص على ذكر المقدمات أولا حتى يجعل المتلقي يرتقب النتيجة التي سترد بعدها، والتي في الأغلب (عبرة، عقاب أو جزاء...) وهو أبسط شكل يبنى به الهيكل الحجاجي للخطاب، بالنسبة للمتكلم والذي يجد سهولة في طرح آراءه بنمط يوجه المستمع إلى الفعل أو الترك، ويحمله على الاقتناع، وبالنسبة للمتلقي لأنه أمام معلومات متاحة ودون جهد منه في الاستنتاج أو التوقع، وتسلسل المقدمات الذي يتبع بنتيجة أو نتائج يجعله متهيئا للاستيعاب ثم القبول، مما يجعل الاقتناع بها تحصيل حاصل.

2- النتيجة/ المقدمات

حيث ورد هذا الشكل لبنية الخطاب في المواضع الآتية:

27	وتذر قولتي لك بعد حين وتغبطها إذا عنها شغلتا
28	لسوف تعض من ندم عليها وما تغني الندامة إن ندمتا

إذا أبصرت صحبك في سماء قد ارتفعوا عليك وقد سفلتا	**29**

- يشير الإلبيري إلى أنه قد لا يلقي بالا للنصيحة في وقتها لكن حتما سيندم بعد أن يرى تقهقر حاله بينما غيره في عز ورفعة

وما يغنيك تشييد المباني إذا بالجهل نفسك قد هدمتا	**34**

- فلكثرة جهله جعل الدنيا همه ومبلغ علمه، وغفل عن طلب العلم بتشييد المباني

وليس يضرك الاقتار شيئا إذا ما أنت ربك قد عرفتا	**41**

- معرفة الله هي المقدمة، والنتيجة هي (ليس يضرك الاقتار)، أي أن آمنت بالله لن يضرك فقر

سجنت بها وأنت لها محب فكيف تحب ما فيه سجنتا	**47**

- حب الدنيا يقيد الإنسان فيها فإذا زالت زال معها أما العلم فيجعله خالدا

فليس بنافع ما نلت فيها من الغاني إذا الباقي حرمتا	**54**

- كل ما في الدنيا فإن إلا العمل الصالح ولا فائدة لشيء غيره ينتفع به المؤمن

ثقلت من الذنوب ولست تخشى لجهلك أن تخف إذا وزنتا	**77**

- (ثقلت من الذنوب) هي النتيجة والمقصود بها قسوة القلب بسبب الجهل، قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

أبا بكر كشفت أقل عيبي وأكثره ومعظمه سترتا	**87**
فقل ما شئت في من المخازي وضاعفها فإنك قد صدقتا	**88**
ومهما بعثتي فلفرط علمي بباطنتي كأنك قد مدحتا	**89**

- النتيجة هي سماح الإلبيري لأبي بكر بهجاءه لأنه يعرف نفسه جيدا، بل ويقر

بذنوبه ولا ينكرها

90	**فلا ترض المعايب فهي عار عظيم يورث الإنسان مقتا**
91	**وتهوي بالوجيه من الثريا وتبدله مكان الفوق تحتا**

- النتيجة (لا ترض المعايب) والمقدمات (هي عار، تهوي بالوجيه، تبدله مكان الفوق تحتا)

111	**وطولت العتاب وزدت فيه لأنك في البطالة قد أطلتا**

- النتيجة (طولت العتاب) المقدمة (لأنك في البطالة قد أطلتا)

يرى ديكرو أن المخاطب يسعى إلى «توجيه خطابه وجهة، ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية»[1]، حيث أن بنية الخطاب الحجاجي تنطلق من مقدمات توجهه إلى نتيجة ما، وتخدمها.

إلا أن هذا الترتيب قد يختلف في بعض الأحيان فالإلبيري في نظمه لهذه القصيدة قد أورد في بعض المواضع النتيجة قبل المقدمات، فإن كان الرابط بينها منطقيا و«المقصود بالتصنيف المنطقي للروابط لا يعني أن تكون الروابط مقبولة من الناحية المنطقية، بل المقصود أن معيار التصنيف هو المنطق»[2]، جاءت المقدمات في هذه الحالة للبرهنة على النتيجة التي ذكرت قبلها، فالعلاقة بينهما "استلزامية"، أما إن لم يكن الرابط بينهما منطقيا فتكون " علاقة حجاجية".

يقول الإلبيري:

1- أبو بكر العزاوي: الحجاج والمعنى الحجاجي –التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق: حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرابط، المغرب، ط01، 2006، ص 55.

2- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، نوران للنشر والتوزيع، ط01، 2020، تبسة، الجزائر، ص 174.

فليس بنافع ما نلت فيها من الغاني إذا الباقي حرمتا	54

- (عدم الانتفاع) هو النتيجة الحتمية للتعلق بشيء فان، وزوال المنفعة يزول بفناء الدنيا حتما، فالرابط منطقي ونتيجة لذلك العلاقة بين النتيجة والمقدمات استلزامية.

ويقول في موضع آخر:

لسوف تعض من ندم عليها وما تغني الندامة إن ندمتا	28
إذا أبصرت صحبك في سماء قد ارتفوا عليك وقد سفلتا	29

- رؤية أبي بكر لصحبه في حال أحسن منه ليس بالضرورة سببا يجعله يندم ويعض أصابعه، بل هو افتراض افترضه الإلبيري، «وعلى العموم فإن الحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي، وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي»[1]. إذ لم ترد المقدمات للبرهنة على النتيجة التي ذكرت قبلها بل وردت في هذا الموضع «عبارة عن عنصر دلالي... لصالح عنصر دلالي آخر، والحجة قد ترد في هذ الإطار على شكل قول... أو نص أو قد تكون مشهدا طبيعيا...» [2]. حيث أن الإلبيري صور مشهدا افترضه لأبي بكر حتى يقنعه بنتيجة التهاون وإهماله للنصيحة يصف فيه مرارة الندم.

المطلب الثاني: إضمار النتيجة

ورد هذا الشكل لبنية الخطاب في المواضع الآتية:

1- المرجع نفسه: ص 59.

2- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 58.

فكم ذا أنت مخدوع وحتى متى لا ترعوي عنها وحتى	05

إذ أن أبا بكر لاه غافل ووقت توبته أمر غير معلوم

فماذا عنده لك من جميل إذا بفناء طاعته أنحتا	42

- إذا الإنسان أطاع ربه وأفنى فيها حياته فإن الجزاء لا يعلمه إلا الله، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة/17]

فليست هذه الدنيا بشيء تسؤوك حقبة وتسر وقتا	45
سجنت بها وأنت لها محب فكيف تحب ما فيه سجنتا	47
وتشهد كل يوم دفن خل كأنك لا تراد بما شهدتا	50
وكيف لك السرور وأنت رهن ولا تدري أتفدى أم غلقتا	56
ولا تقل الصبا فيه مجال وفكر كم صغير قد دفنتا	61
ولم يظلمك في عمل ولكن عسير أن تقوم بما حملتا	81
تفر من الهجير وتنقيه فهلا عن جهنم قد فرزتا	84
ولست تطيق أهونها عذابا ولو كنت الحديد بها لذيتا	85
فلا تكذب فإن الأمر جد وليس كما احتسبت ولا ظننتا	86

- إن بنية الخطاب الحجاجي تتشكل بالدرجة الأولى من مقدمات تتضافر وتترتب لخدمة نتيجة، إذ يعتبر ديكرو «أن غاية الخطاب الحجاجي تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيه»[1]. إلا أن رزيق بوزغاية يرى أن هناك ضرورة للتمييز بين النتائج

1- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط02، 2011، ص 23.

في النص أو الخطاب، وبين الأثر الفعلي للحجاج في عملية التواصل، وذلك لأن «المشروع الحجاجي لا يحقق مقصوده في كل الأحوال، فالنتيجة... افتراضية لأنها تعبر عن غرض معلق قد يتحقق وقد لا يتحقق، وأما أثر الحجاج فمداره على ما يتجسد فعلا في التواصل»[1]. خصوصا وأنه أحيانا يتم التصريح بالحجة وإضمار النتيجة والتي «تستنتج إذاك من الألفاظ والمفردات بالإضافة إلى السياق التداولي والخطابي العالم»[2]. حيث ورد هذا الشكل لبنية الخطاب الإلبيري، حيث قال:

تفر من الهجير وتتقيه فهلا عن جهنم قد فررتا	**84**
ولست تطيق أهونها عذابا ولو كنت الحديث بها لذبتا	**85**
فلا تكذب فإن الأمر جد وليس كما احتسبت ولا ظننتا	**86**

الملمح الأول: (الغرض أو النتيجة)، حيث يحاول الإلبيري إقناع أبي بكر بضرورة التوبة وتعجيلها، وهي مضمرة وإنما تستنتج من قبل المتلقي.

الملمح الثاني: (الأثر الذي أحدثه)، حيث صور الإلبيري العذاب العظيم الذي ينتظره، حتى يقذف في قلبه الرعب والخوف، «وهذا الملمح الثاني قد يتحقق وقد لا يتحقق، وهو المسمى فعل الكلام عند أوستين»[3].

والغرض من إضمار النتيجة إشراك المتلقي وجعله ينتظرها أي استمالته وجذب انتباهه ليستنتج النتيجة ويتوقعها، وهو ما يسهل اقتناعه بما طرح عليه.

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، نوان للشعر والتوزيع، ط01، 2020، تبسة، الجزائر، ص 175.

2- أبو بكر العزاوي: الحجاج والمعنى الحجاجي، ص 59.

3- رزيق بوزغاية، كتاب التداوليات، ص 175.

المبحث الثاني: قضايا الحجاج في تائية الإلبيري

لقد كان أبو إسحاق الإلبيري شاعرا معاصرا لكبار العلماء في الأندلس، كابن حزم الظاهري الأندلسي، وابن زيدون المخزومي الأندلسي، وكذا أبو حفص عمر بن خلف بن محمد الهمذاني، فرغم قلة المعلومات عن العوامل المكونة لشخصيته، إلا أن المطلع على الحقبة التي أنتجت لنا هذه القامات العلمية، وبوأتهم المكانة الرفيعة (فمنهم: الإمام والشاعر والوزير...)، يعرف أنها حقبة قامت على ركائز متينة فأبجديات التعليم آنذاك كانت حفظ القرآن الكريم، والكتابة ورواية الشعر، وتعلم العلوم العربية كالبلاغة، والنحو والصرف، ثم تتوج هذه المسيرة العظيمة من التلقين بدراسات أعلى مقاما، كالتفسير والفلسفة، والتاريخ،أصول الفقه..، وهو ما ينعكس وتتجلى آثاره على أعمالهم الأدبية، خاصة الشعر والذي في جانب كبير منه يمثل تجربتهم الشخصية في الحياة، فيحيل المتلقي (في بعض الأحيان) إلى السياق التداولي الذي نظمت فيه هذه الخطابات الشعرية، حتى يفهم "المعنى الضمني" الوارد فيها، حيث أن الإلبيري في نظمه لهذه القصيدة تناول عدة قضايا منها: طلب العلم، الزهد، المفاضلة بين العلم والمال تعجيل التوبة، جلد الذات، إلا أن الدافع الحقيقي لنظمها كان الرد على خطاب شعري سبقه، وهو هجاء أبي بكر الإلبيري، فالخطاب في هذه القصيدة «ليس أبدا حدثا معزولا، على العكس من ذلك، فإنه يقابل خطابات سبقته أو تسليه، والتي قد تكون ضمنية...، فالخطيب الذي يخطب أو يكتب بهدف الإقناع ليس أبدا وحيدا، وإنه يعبر دائما عن ذاته مع أو ضد خطباء آخرين أي أن هناك دائما ارتباطا بخطابات أخرى»(1)، ولمقاربة هذه القصيدة مقاربة تداولية وجب الولوج إلى جماليات الخطاب الشعري فيها وذلك بمراعاة السياق الذي أنتجت فيه، والعوامل المؤثرة في تداول اللغة كالثقافة والعادات والتقاليد، المعتقدات الدينية، والظروف

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 445.

الاجتماعية السائدة، نظرا لما احتوته من أبعاد تداولية، كالإحالة، والمعنى التواصلي، إضافة إلى المقومات الحجاجية وأفعال الكلام.

المطلب الأول: قضية العلم في تائية الإلبيري

إن الإلبيري وهو يسوق حججه في هذه القصيدة حتى يقنع أبا بكر بأن يطلب العلم، اتبع تدرجا في السلم الحجاجي أثناء طرحه للقضايا، حيث دعا أولا إلى طلب العلم والجد فيه وبين منافعه ومكانة العلم، ثم دعا إلى التوبة والإخلاص فيهما لوجه الله وبين الجزاء العظيم للعابد في الدنيا والآخرة، إذ مثلت هذه المحطات استعدادا روحيا للزهد وهو الأشق على النفس لما فيه من مكابدة للنفس وشهواتها، ويمكن التمثيل لهذا الطرح للحجج كما يلي:

(طلب العلم / المكانة العالية) + (التوبة/ الجزاء العظيم) = تحقق الزهد

(المقدمة / النتيجة) (المقدمة / النتيجة)

↓ ↓ ↓

المقدمة (1) المقدمة (2) النتيجة

وهذا التدرج في الحجج يخضع أيضا لمقتضيات المقام وطبيعة شخصية المتلقي، حيث أن السياق الذي وردت فيه هو هجاء أبي بكر للإلبيري فما كان من الإلبيري إلا الرد، غير أنه رد مهذب حيث دلت ألفاظ معجم القصيدة على الخلفية الثقافية للإلبيري

وهي خلفية دينية على قدر من العلم والمعرفة (يوم الفصل، جهنم، الزهد، دار السلام)، فمثلا قوله:

وإن جهلوا عليك فقل سلاما لعلك سوف تسلم إن فعلتا... (102)

اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان/63].

كما دلت على أنه انسان حكيم: (دعوتك... إن عقلت، صحيح نصحي، جمعت لك النصائح...)، وأن المخاطب "أبو بكر"، لن يسلم بما يطرح عليه بسهولة، كونه شخصا كبيرا في السن (نهنهك المشيب)، ورغم ذلك يصر على حب الدنيا والخوض فيها، حيث يقول الإلبيري:

في "طلب العلم":

أبا بكر دعوتك لو أجبـــــــــــــتـــا إلى ما فيه حظك إن عقلتـــا

إلى علم تكون به إمامـــــــــــــــــــا مطاعا إن أمرت وإن نهيتـــا

ويجلو ما بعينك من غشاهـــــا ويهديك السبيل إذا ضللتــــــــا

وتحمل منه في ناديك تاجـــــــا ويكسوك الجمال إذا اغتربتـــا

ينالك نفعه مادمت حيـــــــــــا ويبقى ذخره لك إن ذهبتــــــــا

هو العضب المهند ليس ينبـــو تصيب به مقاتل من ضربتــــا

وكنزا لا تخاف عليه لصــــــــا خفيف الحمل يوجد حيث كنتا

يزيد بكثرة الانفاق منـــــــــــــــه وينقص إن كفا به شددتـــــــــا

فلو ذقـــــــــت من حلواه طعمـــا لآثرت التعلم واجتهدتـــــــــــــا

ولم يشغلك عنه هوى مطاع ولا دنيا بزخرفها فتنتـــــــــــــا

ولا ألهاك عنه أنيـــق روض ولا خدر بربربه كلفتـــــــــــــا

فقوت الروح أرواح المعاني وليس بأن طعمتا وأن شربتا

فواظبه وخذ بالجد فيـــــــــــــه فإن أعطاكه الله أخذتـــــــــا....(18)

و في "التوبة":

وسل من ربك التوفيق فيهــــــا وأخلص في السؤال إذا سألتا

وناد إذا سجدت له اعترافـــــــا بما ناداه ذو النون بن متـــــى

ولازم بابه قرعا عســــــــــــــاه سيفتح بابه لك إن قرعتـــــــــــا

وأكثر ذكره في الأرض دأبا لتذكر في السماء إذا ذكرتـــا.....(60)

ونتيجة اجتماعهما في نفس المؤمن هي "الزهد":

ولم تخلق لتعمرها لكــــــــــــــن لتعبرها فجد لما خلقتا

وإن هدمت فزدها أنت هدما وحصن أمر دينك ما استطعتا

ولا تحزن على مافات منهـــا إذا ما أنت في أخراك فزتا

فليس بنافع ما نلت فيهـــــــــــا من الفاني إذا الباقي حرمتا....(.54)

وحتى يحمله أبو إسحاق على الاقتناع تشكل لدينا خطاب شعري تظافرت فيه عدة مظاهر تداولية كالحجاج وأفعال الكلام والإحالة والمعنى التواصلي (المعنى الضمني على وجه

الخصوص لأنه يبرز جماليات النص الأدبي عموما والخطاب الشعري خصوصا)، حيث يقول الإلبيري:

أراك تحب عرسا ذات غدر   أبت طلاقها الأكياس بتا...(03)

- **المعنى الظاهر "الحرفي"**: أبو بكر يحب عروسا سيمتها الغدر، ولغدرها طلقها من كان ذكيا.
- **المعنى المستلزم:** استمرار حب أبي للدنيا، حيث دل على ذلك تتابع فعلين مضارعين (أراك تحب)، وأبو بكر ليس ذكيا لأنه لم يطلقها (لم يزهد فيها).
- **المعنى المضمر:** طلقها (ازهد فيها وأعرض عنها).

وقوله:

وناد إذا سجدت له اعترافا   بما ناداه ذو النون بن متى... (58)

- **إحالة ثقافية:** فالاسم الموصول (ما) في (بما نده ذو النون بن متى) حبهم غير مفسر لغير المسلم، والمسلم أو المطلع على الثقافة الإسلامية وحده من يعرف النداء المقصود، قال الله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء/87].

وقوله:

وخالطهم وزايلهم حذارا   وكن كالسامري إذا لمستا...(101)

- **إحالة ثقافية:** فالسامري شخصية مذكورة في القرآن الكريم تن قوم سيدنا موسى ليعبدوا العجل فكان عقابه ما جاء في هذه الآية الكريمة: ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ

فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [طه/97]، ومن لم تكن له خلفية ثقافية إسلامية لم يتذوق جمالية هذا الخطاب الشعري.

المطلب الثاني: قضية الجهل في تائية الإلبيري

ظهر الزهد كرد فعل لتفشي المجون والزندقة بالأندلس، وليكون الإنسان زاهدا وجب بالدرجة الأولى أن يكون عالما لأن العلم يهدي إلى التوبة والتوبة باب الزهد، فإن كان جاهلا لم يتب، ولن يزهد، لأن الجهل طامة كبرى، فبدل التوبة، يزيد الجاهل في معصيته ويطغى فيها، وبدل الزهد تجده يقبل على الدنيا بكل ما فيها فيغفل عن الاستعداد للموت، ويجعل المال فوق العلم، لأنه انتكس وقلبت لديه الموازين، حيث يقول الإلبيري:

في التحذير من "الجهل":

وإن ألقاك فهمك في مهــــــــــــاو فليتك ثم ليتك مافهمتــــــــــــــــــــا

ستجني من ثمار العجز جهلا وتصغر في العيون إذا كبرتا

وتفقد إن جهلت وأنت بــــــــــاق وتوجد إن علمت وقد فقدتــــــــا...(26)

وفــــــــي "الغـــــفــــلــــة":

ثقلت من الذنوب ولست تخشى لجهلك أن تخف إذا وزنتـــــــــــــــا

وتشفق للمصر على المعاصي وترحمه ونفسك مارحمتــــــــــــــــا

رجعت القهقرى وخبطت عشوا لعمرك لو وصلت لما رجعتا...(79)

وكل من الجهل والغفلة يزيد في "التعلق بالدنيا" و"حب المال":

وما يغنيك تشييد المبانـــــــــــــــــي إذا بالجهل نفسك قد هدمتا

جعلت المال فوق العلم جهلا لعمرك في القضية ماعدلتا...(35)

حيث أن الإلبيري في تحذيره من عواقب الجهل: (الغفلة وحب المال) استعمل أسلوب الترهيب في خطابه لأبي بكر وموظفا لظروف الزمان وهي نوعان: «الأولى تدعى مبهمة وهي العناصر اللغوية المرتبطة بمقام التلفظ مباشرة، والتي لا يمكن تأويلها إلا بمعرفة ظروف التلفظ، وثانيهما هي الظروف غير المبهمة، والتي تعتمد في تأويلها على معطيات السياق اللغوي»(1).

يقول الإلبيري:

جمعت لك النصائح فامتثلها حياتك فهي أفضل ما امتثلتا ...(110)

وقد أردفتها ستا حسانا وكانت (قبل ذا) مئة وستا ...(113)

- **إحالة زمنية قبلية:** (قبل) ظرف زمان مبهم، و(ذا) اسم إشارة مبهم يفسره الفعل (قد أردفتها)، أي أنها كانت مئة وستة قبل أن يردفها "ستا حسانا"، أما المرجع الذي يحيل عليه ظرف الزمان (قبل) فهو «متعلق بمقام التلفظ مباشرة»(2)، وذلك بالنسبة للمتلقي الذي كان حاضرا وقت التلفظ (أبو بكر)، «وأما المتلقي الغائب عن المقام والذي عثر على الجملة مدونة على ورقة ما، فإن زمن الحدوث... يبقى معلقا»(3)، أي أن الإحالة الزمنية للعناصر المبهمة تربط النص بالسياق المقامي، فالمرجع الذي يزيل الإبهام عنها عنصر غير لغوي بل يتعلق بزمن التلفظ.

1- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، ص 153.

2- المرجع نفسه: ص 153.

3- المرجع نفسه: ص 153.

ولأن الأسلوب الذي اعتمد الإلبيري في التحذير من عواقب الجهل أسلوب ترهيب فإن ظروف الزمان دلت على الوعيد كقوله:

1/ وتذكر قولتي لك (بعد حين) وتغبطها إذ عنها شغلتا

- **إحالة زمنية بعدية:** لظرف الزمان المبهم (بعد حين).

2/ وتطعمك الطعام و(عن قريب) ستطعم منك ما منها طعمت...(48)

- **إحالة زمنية بعدية:** لظرف الزمان المبهم (عن قريب).

3/ ولو قد جئت (يوم الفصل) فردا وأبصرت المنازل فيه شتى...(82)

- **إحالة زمنية بعدية:** لظرف الزمان (يوم الفصل)، وهو وقت غير معلوم له أشراط ودلالات لكن علمه عند الله وحده، ورغم أنه سبق بفعل ماض (جئت) قبله (قد) حيث أفادت التحقيق (حدوث الفعل)، إلا أن هذه الإحالة بعدية لأن (قد) سبقت بـــ "لو" وهو حرف امتناع لامتناع، حيث امتنع حدوث فعل الشرط (قد جئت) فامتنع حدوث جوابه (لأعظمت الندامة).

4/ وفي صغري تخوفني المنايا وما تجري ببالك (حين شحنتا)...(64)

- **إحالة زمنية تزامنية:** لظرف الزمان (حين) حيث طابق زمن التلفظ (شيخوخة أبي بكر).

أما في قوله:

5/ وأنت (الآن) لم تعرف بعاب ولا دنست ثوبك منذ نشأتا...(95)

- **إحالة زمنية تزامنية:** لظرف الزمان (الآن)، لأن المرجع هو زمن التلفظ وأبو بكر هو المتلقي الذي كان حاضرا فيه، واختار الإلبيري ظرف الزمان (الآن) حتى يبعث الأمل في نفس أبي بكر على التوبة.

نستنتج مما سبق أن المقاربة التداولية للخطاب الشعري تقوم على مراعاة الظروف التي أنتج فيها (الزمان، المكان، المخاطب، المتلقي...)، والمظاهر التداولية الواردة فيه كالحجاج وأفعال الكلام، والإحالة، والمعنى الضمني، للولوج إلى جماليات هذا الخطاب الشعري، والوصول إلى الغاية التي قصدها المتكلم.

خاتمة

- نظم الإلبيري هذه القصيدة التائية محاججا أبا بكر في أهمية طلب العلم والتوبة والزهد، ومحذرا له من الجهل، وما يطبعه على القلب من غفلة وتعلق بالدنيا، معتمدا في ذلك على مجموعة الحجج تدعم هذه القضايا، وتقوي تأثيرها في نفس أبي بكر.
- اقتضت طبيعة الخطاب (الإرشادي التربوي) في هذه القصيدة عرض المقدمات أولا ثم الإتيان بالنتيجة، حتى يتم استدراج المتلقي ويسلم بالمقدمات الصغرى ثم الكبرى ويقتنع بها، وهو ما جعل هذا الشكل يسود بناء الهيكل الحجاجي ويغلب عليه، مع ورود أشكال أخرى كتقديم النتيجة ثم ذكر المقدمات تباعا أو ذكر المقدمات وإضمار النتيجة، خاصة في مواضع أراد فيها الإلبيري أن يتوقع أبا بكر النتيجة ويستنتجها من سياق الكلام.
- ورود السلم الحجاجي بعدة مراتب كالمراتب المتضادة خاصة في مواضع المفارقة بين الجاهل والعالم، والمراتب القصدية التي يعتمد تشكل السلم الحجاجي فيها على قصد المتكلم والذي يتحدد من الظروف المصاحبة لإنتاج الخطاب، ومعيار ترتيب الحجاج فيه معيار تداولي، إضافة إلى المراتب الكمية والتي تضمنت حججا توافقت في قابليتها للتدرج في اتجاه واحد.
- تنوعت الآليات اللغوية الحجاجية في هذه القصيدة وساهمت وظائفها النحوية في السياق اللغوي في تقوية الحجج وتضافرها لخدمة النتائج المراد حمل أبي بكر على الإقتناع بها.
- بما أن البلاغة ملكة خطابية، وردت الأساليب البلاغية في هذا الخطاب الشعري كآليات حجاجية لتزيد المعنى قوة ووضوحا، من خلال المقارنة كالتشبيه، ومن خلال التسجيد والتشخيص كالاستعارة، ومن خلال الرمز كالكناية، وغيرها

كالتضاد في الطباق، وهو ما أكسب القصيدة ملكة خطابية وقوة إقناعية، فساهمت أساليب الإمتاع في الإقناع لأثرها الجمالي في نفس المتلقي.

- استمد هذا الخطاب قوته في التأثير من خلال تماسك البنية الحجاجية الذي تأتى بفضل الروابط والعوامل الحجاجية، حيث أن العوامل قيدت وحصرت إمكانات القول في الحجة والروابط رتبت وربطت بين هذه الحجج، وبنيها وبين النتائج.
- ساهم المعنى الضمني في الكشف عن جماليات هذا الخطاب الشعري، كما مكنت الإحالة الثقافية والزمنية من تذوق هذه الجماليات التي زادت من تأثر المتلقي.
- تبنى الإلبيري قضايا مهمة كطلب العلم والزهد والتوبة ودافع عنها بكل ما أوتي من حكمة وموعظة حسنة في سبيل النصح والإرشاد.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر:

02- المدونة: أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي (ت 460هـ)، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، سورية، ط01، 1991م.

أولا: الكتب العربية:

03- آمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي، الدار المتوسطية للنشر أريانة، تونس، ط01، 2015.

04- أبو بكر العزاوي: الحجاج والمعنى الحجاجي، ضمن كتاب التحاجج طبيعته، مجالاته، ووظائفه وضوابطه، تنسيق: حمو النقاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ط01، 2006.

05- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2006.

06- الحسين بنو هاشم: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 2014.

07- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الرحمن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003.

08- أيمن أمين عبد الغني: الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر، (د.ط).

09- باسم خيري خضير: الحجاج وتوجيه الخطاب، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط01، 2019.

10- حمادي صمود: مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب، منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.

11- خير الدين الزركلي: الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002.

12- رزيق بوزغاية: كتاب التداوليات، نوران للنشر والتوزيع، تبسة، الجزائر، ط01، 2020.

13- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط02، 2011.

14- محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط03، 2004.

15- محمد علي أبو العباس: الإعراب الميسر والنحو، دار الطلائع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1996.

ثانيا: الكتب المترجمة:

16- جاك موشلار وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، السحب الثاني، 2010.

17- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، (د.ط)، 1991.

18- شاييم بيرلمان: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج، تر: الحسين بنو هاشم، دار الكتب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط01، 2022.

ثالثا: الكتب الأجنبية

19-le petit la rousse illustré, dicionnaire de francais, la rousse, Paris, France.

20-le robert : dictionnaire dé francaise, Paris, 2005.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة.....	03-01
مدخل: مفاهيم في الحجاج.....	5
أولا: تعريف الحجاج.....	5
ثانيا: الحجاج والمفاهيم المجاورة.....	9
ثالثا: بنية الخطاب الحجاجي.....	16
I- المقدمات.....	16
II- الروابط الحجاجية.....	19
III- النتائج.....	19
الفصل الأول: آليات الحجاج في تائية الإلبيري	
تمهيد:	22
1- سيرة الشاعر:	23
2- نبذة عن المدونة:	24
المبحث الأول: أدوات الحجاج اللغوية في تائية الإلبيري.....	26
المطلب الأول: ألفاظ التعليل.....	26
المطلب الثاني: الأفعال اللغوية والحجاج بالتبادل.....	30
أولا: الأفعال اللغوية.....	30
الصنف الأول: "الفعل القولي".....	30
الصنف الثاني: "الفعل المتضمن في القول".....	31
الصنف الثالث: "الفعل الناتج عن القول".....	34
ثانيا: الحجاج بالتبادل.....	37
المطلب الثالث: الوصف وتحصيل الحاصل.....	37

أولا: الوصف.....	37
ثانيا: تحصيل الحاصل.....	39
المبحث الثاني: آليات الحجاج البلاغية في تائية الإلبيري.....	42
المطلب الأول: التفريغ والاستعارة.....	42
أولا: التفريغ " تقسيم الكل إلى أجزاء ".....	42
ثانيا: الاستعارة.....	45
المطلب الثاني: التشبيه والكناية.....	46
أولا: التشبيه.....	46
ثانيا: الكناية.....	48
المطلب الثالث: البديع.....	49
المبحث الثالث: الروابط والعوامل الحجاجية في تائية الإلبيري.....	55
المطلب الأول: السلم الحجاجي.....	55
1- المراتب المتضادة.....	55
2- المراتب الكمية.....	56
3- المراتب القصدية.....	57
المطلب الثاني: الروابط الحجاجية.....	59
المطلب الثالث: العوامل الحجاجية في تائية الإلبيري.....	61
الفصل الثاني: قضايا الحجاج في تائية الإلبيري	
تمهيد:.....	66
المبحث الأول: بنية الخطاب الحجاجي.....	66

المطلب الأول: اظهار عناصر بنية الخطاب.....	**68**
المطلب الثاني: إضمار النتيجة.....	**81**
المبحث الثاني: قضايا الحجاج في تائية الألبيري.....	**84**
المطلب الأول: قضية طلب العلم	**85**
المطلب الثاني: قضية الجهل.....	**89**
خاتمة:	**94**
قائمة المصادر والمراجع:	**97**
الفهرس:	**101**